

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

شارع الساحة رقم ٣٩  
القاهرة

تليفون رقم ٤٢٩٩٢

# المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

تصدر موقفاً في أول كل شهر ونصفه

بدل الاشتراك

٣٠ عن سنة كاملة

٢٠ عن ستة شهور

٦٠ عن سنة في الخارج

١ ثمن العدد الواحد

الإعلانات

بتفق عليها مع الإدارة

العدد السابع . القاهرة في يوم السبت ٢٠ ذى الحجة سنة ١٣٥١ - ١٥ أبريل سنة ١٩٣٣ . السنة الأولى

## في العيد...

في ذات مساء اشتد فيه الصراع بين بواكر الربيع  
وأواخر الشتاء، ارتفع من بين ضجيج القاهرة ولغظ النهار  
الراحل، طغلت ضعيفة من مدفع عتيق... وقالت في شرفات  
المآذن الشم مصاييح الكهرباء بغثة... فعلم الناس بمقتضى  
التقاليد أن غداً يوم العيد...

راح قوم يقضون ليلهم بين وحشة القبور ورجبة الموت،  
في عز إذكار ولا اعتياد ولا خشية، وبات آخرون يتعهدون  
كباش الأصاحي بالعلم، ويشحذون لصباحها المدى،  
والنواظير...

وأصبحت القاهرة دامية البيوت، حامية المطابع،  
شديدة الجلبة: وبيوت الله التي نزل فيها العيد من السماء،  
تنتظر المؤمنين للصلاة والعبادة، فلم يفتأ إلا قتلت من  
الهمال واليوأين والخدم...

أما الشراة والأوساط، فقد خرجوا في هندام الأوس،  
واهتمام اليوم، يستقبلون العيد في القهوات والحانات، بين لعبة  
الترد الصاخبة، وأحاديث الدواوين المعادة، فإذا تلاقى في  
الطريق صديقان، أو تراءى في القهوة فريان، تبادلوا بفتور  
نحية العيد، ثم مضى كل منهما لئله...

## فهرس العدد

- ٣ في العيد: أحمد حسن الزيات
- ٥ الجديد في الأدب: للأستاذ أحمد أمين
- ٨ زرياب الملقى: للأستاذ عبد الحميد العبادي
- ١٠ الزهرية العاطلة: للأستاذ راشد رستم
- ١١ جلال الدين منكبرتي: للدكتور عزام
- ١٣ مجمع البحور: حسين الظريفي
- ١٤ مشروع تعاون الشباب: للأستاذ حافظ محمود
- ١٦ القصة المصرية: للأستاذ جيب
- ١٩ ابن خلدون في مصر: للأستاذ محمد عبيد الله عثمان
- ٢١ البيروني أيضاً: لمعطي جواد
- ٢٢ شوقية لم تنتشر - كشافة العراق: للأستاذ الهراوي
- ٢٢ من أدب الزوج: للأستاذ إيليا أبو ماضي
- ٢٣ الهوى والشباب: للأستاذ بشارة الخوري
- ٢٣ نظرات في الأدب الفارسي: للدكتور عزام
- ٢٥ ناحية من فلسفة تولستوي لشهدى عطية الشافعي
- ٢٨ الطبيعة والإنسان: لفكتور هوجو
- ٢٩ كنار يموت للدكتور و. ج. لوج
- ٣٠ القهوة: للدكتور أحمد زكي
- ٣٣ يوم عصيب في جبل المقطم للأستاذ الدمرداش محمد
- ٣٥ المباراة لاسكندر بوشكين
- ٣٧ حكمت المحكمة: السيد أبو النجا
- ٣٩ ضحى الإسلام أو أحمد أمين: للزيات
- ٤٠ جولة في ربوع أفريقية للدكتور محمد عوض

ذلك هو العيد أو ما يفاربه في مصر وفي سائر البلاد العربية . اقلوا مرح طافر يقوم بالأطفال في هذا اليوم لعطلة المدارس ، وجدة الملابس ، وسحر النقود ، وفترة اللعب لمركسات الأيام حائل اللون تافه الطعم بادي الكتابة .

فليت شعري ماذا حاق بنا من الأحداث والغير حتى غاضت بنايع المسرة في القلوب ، وماتت أحاسيس البهجة في النفوس ، وتحملت أواصر المودة بين الناس ، وآل أمر العبدن — وهما كل ما بقى في أبدننا من مظاهر الوحدة الدينية والعزة القومية — الى هذا الصورة الطامسة والحال البائسة ؟ لا نستطيع أن نهم حيرة الحزن على الماضي ، وذلة الضعف في الحاضر ، فان أعياد اليهود وإن فسدت بذلك مظهرها الاجتماعي ، لم تفقد روعة الدين في الكنيس ، ومتعة الأتس في البيت ، وجمال الذكرى في الخاطر .

وأعياد اخواننا في الوطن والجنس والمجد والآسى من نصارى الشرق لا يتقصا الروام والاخاء واللذة .

كذلك لا نستطيع أن نهم المادية والمدنية ، فانهما — وإن جئنا على بعض الاخلاق الكريمة كالأخاء والاخلاص والمروءة والرحمة — لم نجني على نزعات السرور في النفوس ، ولم تقضي على غرائز اللهو في الطباع ، بل ازداد الناس بهما في ذلك شراهة وحدة .

والأعياد الأجنبية التي تشهدا مصر في ذكرى الميلاد ورأس السنة غاية في نعيم الروح والجسم ، وآية في سلامة الذوق والطبع ، وفرصة ترى فيها القاهرة — وهي متفرجة — كيف تفيض الكنائس بالجلال ، وتزخر الفنادق بالجمال ، وتشرق المنازل بالأتس ، وتسمى الشوارع وبيوت التجارة ودور اللهو مسرحاً تحسن ، ومعرضاً للفن ، ومهيئاً للسرور ،

وتصبح أعياد القلة القليلة مظهراً للفرح العام ، ومصدراً للابتهاج المشترك .

وهي من وراء ذلك كله من أقوى العوامل في توثيق العلاقة بين الله والانسان بالصدقات ، وبين الاصدقاء والاقارب بالهدايا ، وبين الكبار والصغار باللعب . وبين الانسان والانسان بالمودة

•••

إذن ماهي الاسباب الصحيحة التي مسخت حياتنا هذا المسخ ، وشوهت أعيادنا هذا التشويه ، فجعلت أظهر المظاهر فيها خروفاً يذبح ولا يصحى ، ومدافع تساعد المآذن ولا تنجاب ، وأياما كنفاعة المريض كل ما فيها هود ونوم وأكل ؟ ؟

الحق أن لذلك أسباباً مختلفة ، ولكنها عند الروية والتأمل

نرجع الى سبب رئيسي واحد : هو غيبة المرأة عن المجتمع الاسلامي . . . ذلك السبب هو علة ما نكابه من جفاف في الطبع ، وجفاف في العيش ، وجهومة في البيت ، وسامة في

انتظروا الرسالة  
في أول كل شهر وفي نصفه  
حتى تنبأ لها الأسباب قريباً فنصدر أسبوعية

العمل ، وفوضى في الاجتماع .

كرهنا الدور لاحتجاب المرأة ، وهجرنا الاندية لغياب المرأة ، وشئنا الملاهي لبعد المرأة ، وأصبحتنا كالسمك في الماء ، او الهباء في الهواء ، نجيباً حياة الهيام والتشرد ، فلا نطمئن إلى مجلس ، ولا نستأنس بالحديث .

فاذا لم تصبح المرأة في البيوت عطر المجلس ، وعلى الطعام زهر المائدة ، وفي التدي روح الحديث ؛ وفي الحفل مجمع الاقنعة ، فبيات أن يكون لنا عيد صحيح ، ومجتمع مهذب ، وحبابة طيبة ؛ وأسرة سعيدة .

أحمد حسن الزيات



# التجديد في الأدب

للأستاذ أحمد أمين

٢

عرضت في مقال السابق للبحث في الألفاظ وما تتطلب من جدة ! واليوم أعرض لضرب آخر من ضروب التجديد وهو التجديد في العبارة . وأعني بالعبارة الجملة التي يؤدي بها المعنى على اختلاف ألوانها ، من حقيقة ومجاز وتشبيه واستعارة وكناية .

وبما لا شك فيه أن البليغ يستمد تشبيهاته واستعاراته وما إلى ذلك مما يحيط به من بيئة طبيعية واجتماعية . فالأدب الجمالي — مثلاً — صورة صادقة لمعيشة العربي في الجاهلية : إذا بكى ، فأنما يبكي الأطلال والمنزل الدائر والرسم العاني . وإذا رحل ، فعلى ناقه أو بغير . وإذا أعجبه نبت ، فالشج والقبصوم ، والحزامي والعرار . وإذا ذكر النسيم ، فصا نجد . وإذا حن إلى مكان ، فوطئه من الرقتين ورؤى وثبير . كذلك كان في تشبيهاته واستعاراته وأمثاله : يستوحى ما يحيط به ، ويستلهم ما يقع حبه عليه . فقال : استنوق الجمل ، وهو أعز من الأبلق العقوق ، وأبدت الرغبة عن الصريح ، ومم أكثر من الحصى ، وهو ليت غابة ، وما تحل حنوته ، وألقى حبله على حاربه ، وقصرت الأعنة ، واشتجرت الأسنة ، وزلزلت الأقدام من رنين القسي ، وقراع الرماح ، وطحنهم طحن الرحي ، ومطله مطل نعل الكلب ، وكالباحث عن حنقه بظلفه ، وحط راحلته ، وضرب أوتاده ، وألقى عصاه ، والقافلة تير والكلاب تنبح . إلى كثير من أمثال ذلك . فهم في كل هذا يصفون حياتهم ، ويشتقون منها تشبيهاتهم ، ويضربون منها أمثالهم . وتتابع أدباء العرب بعد يزيدون في التعبير ، تبعاً لتغير المعيشة الاجتماعية ، وتقذمهم في الحضارة . فقالوا : صندل

الشراب وعنبره — وكان أخلاقه سبكت من الذهب المصق — وبكاد يسيل الظرف من أعطافه ، ويمزج الأرواح لرقته — قد دس له الغدر في الملق — وهو من صبارة الكلام ، يتطفل على موائد الكتاب — وكان ألفاظه قطع الرياض ، وكان معانيه نسيم الآصال . وهكذا كانت العبارات المحدث في العصر العباسي تخالف من وجوه كثيرة العبارات الجاهلية والأموية .

وقد جرى المؤلفون الأدباء ، يدعون ما اخترعوا ، ويقيدون ما أبدعوا . فرأينا عبد الرحمن الهمداني يجمع في كتابه (الألفاظ الكتابية) العبارات المختارة من جاهلية وإسلامية ورأينا الحصري يملأ كتابه (زهر الآداب) بفصول بعنوانها ، ألفاظ لأهل العصر ، يجمع تحتها ما اخترعه أهل عصره من تعبير رقيق وتشبيه أنيق . ونهج المؤلفون بعد هذا المسلك حتى كان خاتمهم إبراهيم اليازجي في كتابه ، يجمع الراءد وشرعة الوارد ، جمع فيه أحسن العبارات والألفاظ بما قال السابقون والمحدثون إلى عصره .

وبعد ، فلنقارنا بين الأدب العربي الحديث ، والأدب العربي في هذا الباب ، أعني باب العبارة ، وجدنا في أدبنا العربي قصوراً ظاهراً ، وضعفاً بيناً .

ذلك أن الأدب العربي سائر الزمن ، واعترف بكل ما حدث فيه ، واستمدته ، على حين أن الأدب العربي الحديث أغضض عنه عن كل ما كان ، ولم يعترف بوجوده . فنظر الأدب العربي إلى ماضيه وحاضره ومستقبله ! ولم ينظر الأدب العربي إلا إلى ماضيه . وزرع الأدب العربي لفتاته لينظر نظرة شاملة وثبتت الأدب العربي عينية فيها ورائه ، فلم ينظر إلا إلى قديمه ، فكان ناقصاً ، لا يسائرنا ولا يصفنا ولا يمس حياتنا ، وأنما يمس حياة آبائنا .

اعترف الأدب العربي بالأدب القديم فأخذ منه خيره ، واعترف بالدنيا الحديثة فاستمد تشبيهاته واستعاراته منها . رأى في دنياه مخترعات ومستكشفات لأحد لها من كهرباء ومواد كيميائية وطيارات وغواصات وغازات وأضواء وراديو ومالا يحصى كثرة . كل هذه الأشياء قلبت الحياة الاجتماعية رأساً

على عقب . فلماذا لا تقلب الأدب ؟ فأقبل الأدب عليها بنظرها .  
ويستلهمها تشبيهات واستعارات عصرية طريفة ، فكان  
له منها ما أراد

ورأى الأديب علم النفس ينمو ويرقى ويحيا أعمال الإنسان  
تحليلاً عالياً دقيقاً ، ويعرض لكل المظاهر اليومية من ابتسامة  
وعبوس ورضى وغضب ، فأخذ يحفظ وافر منه واستعان به  
في أدبه وتعبيراته حتى استطاع أحداً الكتاب الفرنسيين (وهو  
مارسل بروسست Marcel Proust) أن يحلل ابتسامة سيدة في  
ست صفحات ، ورأى نظماً في الحكم تقوم وأخرى تسقط  
وكان لها من الأثر في حياة الناس وعقليتهم ما يخيل اليك  
مما أنهم أصبحوا بها خلقاً آخر ، فجعل يتبع هذه التغيرات  
ويقتبس منها ما شاء ذوقه الأدبي

كل هذا وأمثاله جعل الأدب العربي يسير محاذياً لكل نظم  
الحياة ويشاركها في رفوها وانجاسها ، إن استضاء الناس بمصباح  
كهربائي فالأدب يعبر عنه ويستمر منه ويشبه به ، وإن كان نظام  
الحكم ديمقراطياً فالأدب ديمقراطياً ، والصورة التي يصورها  
ديمقراطية ، ويتعمق السيكولوجي في بحثه فيشتمق الروائي في تحليل  
شخصيات روايته ، وهكذا كانت الاختراعات والصناعات والعلوم  
ونظم الحكم والسياسة والأدب تسير معاً ، لا يخطو عنصر  
منها خطوة إلى الامام حتى يدرك الآخر سر تقدمه فيعمل  
على أن يحذيه . أما الأدب العربي فيحارب مترالبوزا بقوس  
وسهم ، ويضئ في أدبه سراجاً بزيوت ، والناس اليوم قادمون على أن  
يعبروا المصباح الكهربائي بخير منه ، ويكي الأطلال ولا أطلال ،  
ويجن إلى سلع ولا سلع ، ويستطيع الخزامى والعرار ولا خزامى  
لدينا ولا عرار . من الحق أن نحب القديم الجميل ونحفظه ونعلم  
منه ونعجب بما فيه من مظهر عاطفة حية وشعور قوى ، ولكن  
لا ننشئ . وإذا قلناه وجب أن نقول معه ما نحياه ونعيش فيه  
إذا أنت لم تحم القديم بمحدث

من المجد لم ينفعك ما كان من قبل

وقفت العبارة العربية حيث كانت في العصر العباسي ،  
ولم تقدم إلا قليلاً بما اقتبس من الأدب الغربي ، والذي  
تطلبه من التجديد فيها أن نستمد من حياتنا الواقعية ، ومن

كل ما يحيط بنا جملاً حياً ثلاثاً ما في نفوسنا ، وأن نخترع  
عبارات من المجازات والاستعارات والتشبيهات والكنايات  
نستمد منها من الحياة التي نعيشها ، والمخترعات التي نستخدمها ،  
وما وصلت إليه علوم النفس والاجتماع والسياسة والاقتصاد  
...

وقد عاق الأدب العربي الحديث عن الوصول إلى هذه  
الغاية عوائق كثيرة أهمها :

(١) ما سبقت الإشارة إليه من أن المخترعات ليس لها  
أسماء ، وأن أمة اللغة لم يرضوا أن يستعملوا الكلمات الأجنبية  
ولا وضعوا لها أسماء عربية ، وتركوا الأدباء في حيرة من  
أمرهم ، فكيف يستطيعون أن يستلهموها في جملة لتكسب  
المعنى قوة ، وهم يفرون من التلفظ بها ، ويخشون من علماء  
اللغة استعمالها ، لذلك رضينا من الأدب بالعدول عنها جملة  
وتفصيلاً ، حقيقة ومجازاً . وبهذا سد أمام الأديب العربي  
باب من أوسع الابواب وأغزرها فائدة .

(٢) وسبب آخر من أهم الأسباب في فقر الأدب  
العربي في التعبير ، هو أن الأدب العربي الحديث أدب أرستقراطي  
لا أدب شعبي ، وأعني أرستقراطية العلم لا أرستقراطية المال ،  
ذلك أن الأدب الانجليزي أو الفرنسي أو الألماني ، أدب  
شعب لا أدب طبقة خاصة - نعم قد يرقى الأدب الانجليزي  
مثلاً - فلا يفهمه إلا الراقون ، ولكن بجانبه أدب انجليزي  
شعبي ، لا يختلف عن أدب الخاصة في ألفاظه وتراكيبه  
وان اختلف في دقة المعنى وبساطته - أما الأدب العربي  
فأدب خاص لطائفة المتعلمين تعليماً راقياً فحسب ، لا يشاركهم  
فيه العامة واشباه العامة ، وللعامة أدب بلدي خاص ،  
يستمتعون به في أغانيهم ونكتهم وزجلهم وموالياتهم -  
وحتى الخاصة ، لا يتذوقون الأدب العربي إلا في الكتب  
والمجلات والجرائد ، أما أحاديثهم وتآدرم وفكاهاتهم باللغة  
العامة ، وليت أمة من الأمم الحية الآن بين لغتها اليومية  
ولغتها الأدبية من الفروق ما بين اللغة العربية واللغة العامية .  
تج من هذه الظاهرة نقص كبير في الأدب العربي الحديث ،  
لان استعمال الكلمات والمبارات في البيت وعلى المائدة وفي



الشارع يكسبها حياة قوية ويزيدها صفلاً ومرونة، ولو اقصر في استعمالها على الكتب كانت حياتها ناقصة، لا يهذبها الاستعمال ولا يرفقها الصقل البومى. وحبك دليلاً على ذلك أن النكت والنوادر وهى من أهم أركان الأدب لا نجد منها سائفاً عذبا في أدبنا العربى عشر معشار ما نجده في الأدب العامى، وأن النادرة نجى بالعامية فتضحكك إلى أقصى حد، ثم تحكمها باللغة الفصحى فتخرج باردة تافهة، وأن كثيراً من الألفاظ والتعبيرات العامية قد أفادها الاستعمال روعاقية، فإذا عبرت عنها بالعربية لم تجد لها من التعبير قوة العامية وحسن دلالتها على المعنى.

وكل أمة قد كسبت من توحيد لغتها الكلامية والكناية ما لا يقدر، فقد أصبح الشعب كلها متجاً أدباً وتعبيراً اقرباً، وأصبح الحديث على المائدة وفي حجرة الجلوس وفي التمثيل والسينما يخرج أدباً جديداً ويحيى أدباً قديماً، والأمة كلها تتعاون في الإنتاج الأدبى، هذا بتعبيره الرقيق، وهذا بنكته ونواذره، وهذا بقصته وأمثاله، وهذا بشعره، وهكذا.

وليس كذلك الحال في الأدب العربى، فالأمثال والنوادر والحكايات باللغة العامية، والأحاديث اليومية وقضاء كل شؤون الحياة باللغة العامية، وليس للغة العربية إلا الكتاب وما إليه — ولذلك أصبح عندنا أدبان أدب أرستقراطى هو هذا الشعر والكتب التى تؤلف، والمجلات والجرائد التى تنشر وأدب شعبي هو الزجل والأغاني والحواديت وما إليها، وبين الأديين فواصل كبيرة وحواجز متينة، وفي هذا ضرر كبير على الأمة والأدب معا، أما الأمة فلأن شعبها لا يتفهم نتائج المتعلمين منها، وأما الأدب فلأنه ليس أدباً صحيحاً، إذ الأدب الصحيح هو ما كان ظلاً لحياة الأمة الاجتماعية كلها ولا حياة طبقة خاصة منها.

ولا أمل لحياة الأدب العربى من هذه الناحية إلا بإزالة الحواجز القوية بين العامية والعربية، على أى وجه يرضاه قادة الأمة، ويحفظ للغة العربية مكانتها من حيث هى لغة الدين ورابطة الشعوب الشرقية. إذ ذاك تصبح اللغة حية، والتعبيرات حية؛ وإذ ذاك تزول الحيرة التى نعيش فيها الآن.

فإنك نستعمل اللفظ العامى والعبارة العامية. فلا نجد لها نظيراً في العربية، وإن وجدت لها نظيراً فنظير ميت ليس فيه حياة. صكنت أقرأ الآن في جريدة فوجدت فيها كلمة «بيع» وكنت أسمع فسمعت من يقول: «انه ييت» «مبتو»، ومن يقول «رزق الهبل على المجانين»، ووجدتني إذا أجهدت نفسي قد أعثر على تعبيرات عربية مرادة لها أو قريبة منها. ولكن ليس فيها حياتها، لأن الحياة وليدة الاستعمال، وأزبد الاستعمال الشعبي. وهذا أحد الأسباب في أن مقالات الأستاذ فكرى أباطه، والمجلات الهزلية، والهزلية الجدية، لها من الرواج في أوساط الجماهير ما ليس لغيرها، وتفتح لها نقوس شعبية أكثر مما تفتح للمقالات العربية الصرفة؛ وترن الكلمة أو العبارة في الأذن رنيناً دونه رنين العربية الكلاسيكية.

(٣) وسبب ثالث هو أن الحواجز عندنا بين العلم والأدب قوية متينة، وإن شئت قتل إنه ليس هناك صلة بين كلية العلوم والآداب، وأن الثقافة التى يتقنها الأديب ينقصها — غالباً — قدر ضرورى صالح من المعلومات العلمية، تجعله يستطيع أن يلم للمسام ما بالمتحركات والمستكشفات، ويستغلها في أدبه. وهذا القصر يلقفه الأديب الأوربى في بيته وفيها يقع في يده من كتب ومجلات أولية، ثم في مدرسته، وأدباء الطبقة الأولى منهم كانوا على حظ عظيم من الثقافة العلمية استغلوها في منتجاتهم، فأصبحت هناك أنواع من الأدب، ومن التعبيرات والتشبيهات القوية التى تعتمد على الثقافات العلمية، أخذها منهم الشعب واستساغها. أما برناج الأديب العربى فقاصر من هذه الناحية كل القصور؛ ولذلك كان نتاجه قاصراً كل القصور.

وهناك أنواع من التجديد في الأسلوب والموضوع والنثر الفنى والشعر والقصة وغيرها، نعرض لها فيما بعد.

oooooooooooo

## التجديد في الادب

جاءنا بعض ردود على مقالة الأستاذ احمد أمين في التجديد

في الادب نشرها في العدد التالي

## زرياب المقي

للأستاذ عبد الحميد العبادي

- ٢ -

إذا قدر للأندلس أن يكتب تاريخها الفني والاجتماعي ، فلا شك أن أنصر صفحة في ذلك التاريخ المجيد وأعجبها تكون صفحة أبي الحسن علي بن نافع المقي الملقب بزرياب . فهو رجل استطاع وحده أن ينقل أمة بأسرها من حال البداوة الى حال الحضارة . وذلك بشيئين اثنين : تحبيب الموسيقى اليها ، وتنظيم حياتها اليومية .

\*\*\*

فتح المسلمون الأندلس في العقد الأخير من القرن الأول الهجري ، وانتشرت قبائلهم العربية والبربرية في إسبانيا وحزونها ولكنهم ظلوا حتى أواخر القرن الثاني بدءاً جفاة كما اجتمعت كلمتهم لم يلبثوا أن تفرق بينهم الآحن والمعداوات المنبئة عن العصية القبلية . فكانهم لا يزالون ضارين في مضارب نجد وسهول نهامة ومفاوز إفريقية . ثم أخذت شئونهم السياسية تستقر وتتسق بفضل مجهودات المتقدمين من أمراء الدولة الأموية الأندلسية : عبد الرحمن الداخل ، وهشام ، والحكم ، وعبد الرحمن الأوسط . أما الأحوال الاجتماعية فظلت على ما كانت عليه فساداً واضطراباً .

وعلى العكس من ذلك كان المشرق الإسلامي في ذلك الزمان قد استبحر فيه العمران وبلغت المدنية الإسلامية فيه غايتها ، وتعلق فيه ذئو الدعة واليسار بأسباب الكمال من شئون الحياة . بعد أن استكملوا الضروري . والحاجي منها على حد تعبير ابن خلدون . وقد ساعفهم في ذلك عامل الدين وعامل التاريخ معاً فاما المعتدلون منهم فكانوا يستندون الى أن الدين الإسلامي دين يسر يحب من المؤمن أن يكون هيناً ليناً موفور الحظ من الطرف والكياسة غير فظ ولا غليظ القلب . ولا ناس نصيه من الدنيا . وأما المتطرفون فوجدوا في تقاليد الفرس والروم الاجتماعية ما جعلهم يؤثرون العاجلة ويحرصون على لذة الحياة الدنيا وضعها . أيا كانت الطرق الموصلة اليها .

وقد تألفت من هؤلاء وهؤلاء طبقة استقراطية ، مرهقة الأدواق ، رفيقة الطباع ، تری في الموسيقى ، وبجالس الأنس والطرب ، وحفلات السر خير ما ينعمون به غلة تلك الأدواق

المرهقة والطباع المثرقة . هذا هو السبب المباشر في تقدم صناعة الغناء في ذلك الزمان . وبلغها الغاية على أيدي ابراهيم المهدى ، و ابراهيم الموصلي . وابنه اسحاق . وهذا هو السبب كذلك في استفاضة مجالس الأندلس والطرب لذلك العهد في مدن الشرق الإسلامي عامة وبغداد خاصة . وفي بلوغ هذه المجالس درجة من التأنق يمكن تصورهما إذا عرفنا أنهم وضموا لها آداباً كانوا يأخذون بها من يحضرها من الدماء ، والجلساء ، والسماز .

من ذلك أن يكون الغناء قوامها ، وأن يحتفل لها بلبس الثياب المصبغة الآنية ، وأن يزين المجلس بالأزهار والرياحين ، والا يحضرها إلا من كان مهذباً ، خفيف الروح ، حاضر البديهة ، قادراً على قول الشعر وارتجاله . فضلاً عن تذوقه وروايته عندما يقتضى المقام ذلك .

الى هذا المشرق انجده أمراء بني أمية الأندلسيون ، وهم أباء خلافت دمشق ودمشق ورعاقتها ، يستندونه فنانين ومعلمين يهذبون ما غلظ من طباع العرب والبربر والمولدين ، وينظمونها جميعاً في نسق واحد . وقد أعدى المشرق الى المغرب غير واحد من المغنين أمثال علون ، وزرقون . ولكن زرياباً كان أعظم هؤلاء جميعاً وأبعدم أثراً .

\*\*\*

كان أبو الحسن علي بن نافع مولى للخليفة المهدى العباسي ، وللسواد لونه . وحلاوة شيمائه لقبوه بزرياب تشبهاً له بطائر أسود غرد يعرف عندهم بهذا الاسم . وقد تكاملت لزرياب كل أسباب التبرؤ والتفوق موهوباً ومكسباً ، فكان شديد الذكاء . لطيفاً الحس عارفاً بالنجوم والجغرافيا ، شاعراً فصيح الشعر . غير أنه كان الى الغناء أميل وبه أشغف . وقد درسه علماً في كتب الأقدمين من حكايا اليونان ، وعمل على استاذة اسحق الموصلي زعيم المغنين في ذلك الوقت ، ولشدة اقتناع زرياب بالموسيقى كان تفكيره فيها لا يكاد ينقطع حتى أنه لبثهم التوبة والصوت وهو نائم ، فيهب من نومه مسرعاً ، ويقتد ما وقع له أو يلقبه على جاريته غزلان وهيدة ، ثم يعود الى مضجعه عاجلاً ، ومن ثم قيل أنه كان يأخذ الحانة عن الخن كما قيل في ابراهيم الموصلي نفسه . قالوا وكان يحفظ عشرة آلاف مقطوعة من الأغاني بالحانها . ولم يأل زرياب جهداً في أن يأخذ نفسه بالأدب الرفيع والسلوك العالي المصطلح عليه في البيئة التي كان يعيش فيها ببغداد ، بيئة البلاط وتصور الأمراء ورؤساء الدولة العباسية .

وبذلك كون أن السبب في هجرة زرياب من المشرق الى المغرب ، أنه غنى يوماً في حضرة هارون الرشيد ، فأخذ الخليفة



بصناعته وظرفه وطلب الى اسحق أن يعنى به حتى يفرغ لسماعه . ولكن اسحق لم يلبث أن تحركت في صدره عوامل الغيرة والحسد والحقد على تلميذه . فخلا به وخبره بين الموت والحياة . بين أن يقيم بغداد فيعرض حياته للهلاك ومهجته للثلف . وبين أن يذهب في أرض الله العريضة فينجو بحياته . ووعده اذا هو اختار ثاني الأمرين أن يبعثه على الرحيل بما شاء من المال . وغير المال . فاختار زرياب الرحيل عن المشرق بأسره . ووفى له اسحق بما وعده به من المنة .

وتذكره الرشيد بعد أن فرغ من شغله الذي كان منهما فيه وطلب الى اسحق أحضاره فقال . ومن لي به يا أمير المؤمنين ؟ ذلك غلام مجنون يزعم أن الجن تكلمة وتطارحه ما يزعم به من غثائه . فما يرى في الدنيا من يدعي . وما هو الا أن أبطأت عليه جائزة أمير المؤمنين . وترك استعادته . فقد التفت به والنهون لصناعته . فرحل مناضبا ذاهبا على وجهه مستخفيا عني . وقد صنع الله تعالى في ذلك لأميز المؤمنين فإنه كان به لم يغشاه وفرط خطئه . فيخرج من رآه . يقول المقرئ . فسكن الرشيد الى قول اسحق وقال على ما كان به . فقد قاتنا منه سرور كثير .

\*\*\*

خرج زرياب يوم المغرب . فلما كان بأفريقية اتصل بصاحبها زيادة الله الأغلي . ولكنه لم يطلب له المقام بها فرحل عنها الى المغرب الأقصى . وهنا كتب الي الحكم بن هشام . أمير الأندلس المعروف بحبه للموسيقى . يستأذنه في دخول الأندلس والصيرورة اليه . فأذن له الأمير في كل ذلك من فوره . وعبر زرياب البحر الى عدوة الأندلس . وبينما هو يتأهب للرحيل الى قرطبة اذ سمع وفاة الحكم فهم أن يعود أدراجه الى المغرب لولا أن كتب اليه الأمير الجديد . عبد الرحمن الأوسط . يستقدمه ويصده أن يقبله كل ما نصبو اليه نفسه من مال وجاه . فقدم عليه زرياب . ويروون أن عبد الرحمن احتفل لمقدمه أعظم احتفال اذ خرج بنفسه من قرطبة لتلقيه . وما هو الا أن سمع غناء وحديثه حتى شغف به فغمره بفضله وانعامه وأجرى عليه من الرواتب والارزاق الشيء الكثير . حتى لقد كان يركب وبين يديه مائة مملوك . وقدمه الأمير على سائر المعتنقين وبلغ من شدة شغفه به أن جعل في قصره باباً خاصاً يستدعيه منه كلما أحب سماع غنائه الرائع وحديثه العذب الطريف .

وقد لقي زرياب النعمة بمثلها وجزى المعروف بالمعروف . ولكنه قصد الى ذلك من طريق غير مباشر . قصد اليه من طريق النصيح

والاخلاص للأندلس التي أصبحت له وطناً . وأهل الأندلس الذين أصبحوا أهلاً له ومعشراً . فكلف على رفع مستوى الموسيقى الأندلسية وعلى النهوض بالمجتمع الأندلسي حتى يداني المجتمع الشرقى ببغداد وقد وفق فيما قصد اليه كل التوفيق .

\*\*\*

يمكن القول بأن زرياباً نهض بالموسيقى الشرقية نهضة جديدة مطبوعة بطابعه وذلك بما أدخله على العود من اصلاح وتحسين . وبما استحدث من طرق جديدة في الغناء والغناء . فقد اتخذ لنفسه وهو بالمشرق عوداً جعله على الثلث من وزن العود القديم . وصنع أوتاره من حرير لم ينزل بماء سخن يكسبها أناقة ورخاوة . واتخذ بماء ومثلها من مصران شبل أسد . فلها في الترس والصفاء والجهارة والحدة أضعاف ما لغيرها من مصران سائر الخيوان . ولها من قوة الصبر على تأثير وقع المضارب المتعاقبة بها ما ليس لغيرها . فلما كان بالأندلس زاد أوتار العود الأربعة المقابلة للطبائع الأربع وزاد خامساً يقوم مقام النفس من الجسد . فاكسب به عوده اللطف معنى وأكل فائدة كما يروى المقرئ . واتخذ مضارب العود من قوادم النمر بدلا من مرهب الخشب . وذلك للطف قشر الريشة ورفائه وخفته على الأصابع وطول سلامة الوتر على كثرة ملازمة ايائه . وأما من حيث الغناء فقد رسم زرياب أن يبدأ في الالتقاء بالنشيد بأى نقر كان . ثم يؤتى في أثره بالبسيط ويختم بانحركات والأهزاج . أما مذهبه في تعليم الغناء فيقول فيه المقرئ . وكان اذا تناول الالتقاء على تلميذه يملأه أمره بالقعود على الوساد المندور المعروف بالمسورة . وأن يشد صوته جدا اذا كان قوى الصوت . فان كان لينة أمره أن يشد على بطنه عمامة فان ذلك مما يقوى الصوت ولا يحد متعسا في الجوف عند الخروج على الضم فان كان الصل الأضراس لا يقدر على أن يفتح فاه . أو كانت عادته زم أسنانه عند النطق . راضه بأن يدخل في فيه قطعة خشب عرضها ثلاث أصابع . يبيتها في فمه ليالى حتى ينفرج فكاه . وكان اذا أراد ان يختبر المطبوع الصوت المراد تعليمه من غير المطبوع أمره ان يصيح بأقوى صوته يا حجام ! او يصيح آه او يمد بها صوته . فان سمع صوته بها صافيا نديا قويا مؤديا لا تعثره غنة ولا حبة ولا ضيق نفس . عرف ان سوف يتجيب وأشار بتعليمه . وان وجدته بخلاف ذلك أبعد . . هذه العبارة تشير في صراحة الى ان زرياباً أنشأ بالأندلس في أوائل القرن الثالث الهجري ما يصح أن نسبه بلغة الوقت الحاضرة معها لتعليم الموسيقى الشرقية .

ولم يكن زرياب أقل ابتكارا في شئون الحياة اليومية منه في



©-B. P. 1977

## الزهريّة العاطلة

### للأستاذ راشد رستم

لا أجد هنا من يضع لي الزهر في غرقي ، وأنا الذي  
أحب الزهر قريباً مني ، أضعه الى صدرى حيناً ، وأشمه لتسمو  
به روحي بعيداً ، أحب العطر منه ، وأحب العطف عليه .  
ليس غيري اذن يضع الزهر لي في غرقي ، بل أخاره بنفسى  
وأرعاه وحدي

واليوم اشتريت من الزمارة الفنية الناضرة ، باقة من  
ذلك الزهر الذي تحبه ..... روحي ،

لم تدرك الزهر الجميلة لماذا سألتها السماح لي اليوم أن  
أنتقي يدي أنا تلك الزهرات الحبيبة التي سأجعل منها وحدها  
دون غيرها ، حديقتي في هذا اليوم .

سكنت فتاتي الحسنة راضية ، وتحدثت هادئة ، ونظرت الى  
في سرور وابتسام وعجب . ولم تعجب ؟ ومن عاشر الزهر  
لا ينضب .

\*\*\*

لم ترني الفتاة قبل اليوم المس أزهارها يدي ، انما أشير اليها  
بالطرف وهو كليل فتفهم مني قصدي ، وتجمع لي زهراتي  
المختارة ، تنقيها من بين اخواتها برشاقة في حنو وعطف

بجمال الموسيقى والفن ، وهذا محل العجب من سيرته . فقد ابتكر  
لاهل الاندلس ألواناً من الطعام استطابوها ونسبوا بعضها اليه .  
وعلمهم أن يشربوا من آنية الزجاج الرقيق بدلا من آنية المعدن .  
وهو أول من اجتنى لم البقلة الشهية المعروفة بالهلجون وكانوا لا يعرفونها  
من قبل . وعلمهم أن يسطروا فوق ملاحف الكتان أطباق الأديم  
اللين . وان يسطروا سفر الأديم فوق الموائد الخشبية فذلك أنظف  
لما وآتى لحظرها . وعلمهم أن يلائموا بين ما يلبسون وبين فصول  
السنة الأربعة . فيخرجوا من الخفيف الأبيض صيفاً الى الثقيل الملون  
شالاً . ولقنهم الى أنواع من الطيب والعطر لم يلبثوا أن أقبلوا عليها  
واضلوها على ما كانوا يتطرون به من قبل ، كما علمهم كيف ينظّمون  
شوروم تصفيقا وتدويرا وأرسالا .

\*\*\*

لاندري بالدقة متى توفي زرياب والغالب ان وفاته كانت في أماره  
الامير محمد بن عبد الرحمن الاوسط ( ٢٣٨ - ٢٧٣ هـ ) وكارزق  
زرياب المخطوطة عند اهل الاندلس في حياته فقد رزقها ذكرا عند  
بعد مماته . ذلك بأن مذهبه في الغناء وما رسمه لم من أسلوب المعيشة  
ظل باقيا متوارثا فيهم حتى آخر أيامهم . فلما انتهى امر الاندلس وخرج  
من تبقى من أهلها الى بلدان افريقية الشمالية انتقل اليها بانتقالهم  
من تدار غير قليل من صناعة زرياب وآدابه . يقول ابن خلدون عند  
ذكره زرياب : فأورث بالاندلس من صناعة الغناء ما تناقلوه الى  
ازمان الطوائف وطامنا بأشيلة بحر زاخر وتناقل منها بعد ذهاب  
غضارتها الى بلاد العدو بأفريقية والمغرب واتقسم على أمصارها  
وبها الآن منها صباية على تراجع عمرائها وتناقص دولها .  
ويقول المقرئ : « وكان زرياب قد جمع الى خصاله هذه الاشراك  
في كثير من ضروب الظرف وفنون الآداب ولطف المعاشرة وحوى  
من آداب المجالسة وطيب المحادثة ومهارة الخدمة الملوكية ما لم يجد  
أحد من أهل صناعته حتى اتخذ ملوك اهل الاندلس وخوادمهم  
أدوة فباعتهم لم من آدابه واستفحت من أطعمته فصار الى آخر أيام  
أهل الاندلس منسوبا اليه معلوما به . »

\*\*\*

كان أهل رومية القديمة على عهد نيرون يلقبون سريا من  
سراهم اسم بطرونيوس رب الظرف وسلامة النوق لأنه كان عديم  
مضرب المثل في ذلك . أما أهل الاندلس فقد وصفوا زريابا بأنه  
« معلم الناس المروءة » وهو لاشك أجمل وصف يوصف به وأحقه  
بأن يحفظه عليه التاريخ ويذكر به .

عبد الحميد العبادي



# جلال الدين منكبرتي

للدكتور عبد الوهاب عزام

سارت جيوش التتار تقذف بالموت والدمار . وفجرت  
بأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون . . خرَّت  
المدائن لصولتهم فأسروا وقتلوا ، ثم سقطوا الماء والنار  
فأخربو ودمروا . وانطلقوا في جمافل من السيوف والسهام  
والنار والدخان ، والدماء والماء ، والبول والفرع .

وعلاء الدين ملك خوارزم . قد أوقد النار فلم يستطع  
اطفائها ، وفتح باب الشر فلم يقدر على إغلاقه . لم يغن جنده  
ولم تثبت عزيمته . فما زال يهجر المدينة بعد المدينة حتى اعتصم  
بجزيرة في بحر الخزر فهلك بها

ورث جلال الدين ملك آيه . وإنما ورث الضراب  
والطعان ، وعرشا في أشداق المنون ، تخاض اليه الأهوال .  
وتقطعت دونه الآمال . لقد ذهب الملك وعلاء الدين معا .  
وورث جلال الدين دين آيه من الكفاح والنضال ، ورث  
القتال الحاضر ، والملك الغابر

هلم جلال الدين ! أدفع عن رعينك مالا يدفع ، واختر  
لنفسك وليس في الشر خيار :

هما خطانا إما إيسار وذلة وإما دم ، والقتل بالحرأجار

(١) جلال الدين خوارزم شاه ابن محمد علاء الدين السابع من ملوك الدولة  
الخوارزمية . تول الملك بداية سنة ٦١٧ وقل سنة ٦٢٨ هـ

ألم تحمل لي هذا الزهر يوماً من الأيام ؟

وهل هذا اليوم ينسى مع الأيام ؟

اني لأرجو أن تبقى الزهرية بعد اليوم عاطلة على الدوام ،  
فهي عاطلة أحب الي . بنا حالة بعد هذا اليوم الذي أخشاه  
متظل كنفسى التي تحمل دوناً ذكريات . كن في يوم من  
الأيام . . . . حقيقة موجودة . وواقعة مشهودة . . .

راشد رستم

المعادي

تبسم الفتاة بسيات اللطف والركة ، وكأني بها تعلم سرى  
عن الزهرات وهي تجمعها فتحدثها به جهراً تقول :  
ما أحلاك أيتها الوردة الحراء ، المملوءة عطراً وعطفاً وشوقاً  
وحرارة . . . وأنت أيتها الزهرة الفاتنة مثال الرشاقة والخفة  
والخلاوة . . . وأنت يا حبيبة الفؤاد ! تعالي تعالي يا زهرة  
الحب والاخلاص والحنان ! . أما أنت فيا للفتوة وبالحياة !  
وما أسعد الفتى بالفتاة ! وأنت بآربة الدلال والكمال . تقدمي !  
تقدمي ! خذي مكانك هنا بين زميلاتك الرشيفات !

...

هكذا كانت الزهرة تناجي وتنادي وتداعب هذه  
الزهرات النواعم ، وهي تجمعها من هنا وهناك وتنفقها ثم تلفها  
في حرزها لتحميها ، ثم تلفت في رقة الغائات المائلات  
وتقول : تفضل يا حبيب الزهر فخذ زهراتك المحبوبات .  
وبودي لو اطلعت عليك معها . أو لو علمت سرها معك ! .  
ثم تعود مسرعة الى زهرها

...

نعم أتيت اليوم بذلك الزهر الذي تحبه . . . . . روي . .  
وهي لا تعلم أنني جئت به !  
ليس له اليوم شريك من زهرات آخر  
هذا الزهر الذي تحبه . . . . . أشمه يوماً في كل عام .  
فيحبنى طول العام !

...

وبعد . . فليس له عندي هنا زهرية تصونه وتماشيه .  
ولا بد له من زهرية خاصة ترضيه وتحبه وتحبه  
ولكن هل أخشى هذه الزهرية ألا تحمل الي هذا الزهر  
يوماً ما ؟

أم هل أخشى هذا الزهر ألا يكون في هذه الزهرية يوماً ما ؟  
أم أخشى يوماً تحمل الي فيه هذه الزهرية زهراً غيره ؟  
نعم . قد يأتي هذا اليوم الذي أخشاه . وقد أرى بعيداً  
عني هذا الزهر الذي تحبه . . . . . والذي أحب أنا أن أراه

...

ولكنني لا أخشى أن تكون الزهرية يوماً عاطلة !

تحفز البطل تحفز الاسد، وتقهر ليثب، ولكن المغول كانوا في إثره حيثما سار، يطوون وراه الليل والنهار، حتى خرج من ملكه وقارب الهند. وهناك صف جلال جنده وهم: عصاة ليس لهم ديار إلا ظهور الخيل والغبار فهزم عدوه الجبار في ست معارك

يلقى المنيّة في أمثال عدّتها كالسيل يقذف جلوداً مجلوذاً ولكن طوفان المغول أعظم من أن تثبت فيه صم الجلاميد أو يفتى فيه العزم المرير والبأس الشديد.

فذلّم جلال الدين على نهر السند وأولئك المغول على نهر السند. يكرّ عليهم كالأسد المخرّج ويصدّهم القتال من الفجر إلى الظهر، يموت في يمينه الحسام بعد الحسام، وينفق تحت عزائم الجواد بعد الجواد. فلما سدت على العزائم سبل النصر، وضاعت بالجمال حيل الأبطال، حمل على عدوه لخطئه، ثم انشأ إلى النهر فافتحمه، والموت خزيان ينظر. تلك لجة النهر تموج بجلال الدين وجنده، وفرّهم من سهام المغول وأبل منهمر. وفي الهمم القعساء تستوى الغبراء والدأماء. أعجب الأعداء بهؤلاء الأبطال فوقوا معجبين ينظرون. غرق معظم الجند وخرج البطل يقيأيا القتل والفرق ليلقى بهم عدواً آخر. فهذا جودي، أحد أمراء الهند ينير على البطل المرزاً لينفيه من أرضه. وهذا جلال الدين على العلات يصمد للغير فيهم، ثم جاءه مدد من جنوده فتقدم في أرض الهند وأقام بها حيث شاء على رغم قراجه، أمير السند وأبليس أمير دهل اذ تحالفا وحالفا عليه الدهر. وما جهد هذا الدهر إلا هزيمة

إذا نازلت عزم الكرام كتابه

أنحسب جلال الدين بلغ من الجهد غايته، ومن الجلّة نهايته. وقد أعذر إلى المجد والملك والرعية؟ أنحسبه قد فقد ملكه جميعه، وهزم في أرض غريبة فهو حرى أن يطلب في فجاج الأرض مفرّاً أو يلتصق في زواياها مستقراً؟ كلا! انه فقد ملكه ولم يفقد جاهه. ولا عزمه، ولا إياه. إن له ملكاً وإن يكن في يد العدو الجبار وإن له عرشاً وإن يكن في ذمة الزمان الغدار. إن أمامه في عراك الخطوب ثمانى حجج تطير فيها بين

المشرق والمغرب همته. وتنقله من حرب إلى حرب صرامته. وبسله من مصيبة إلى مصيبة حظه.

يشق بين الأهوال طريقه إلى كرمان ففارس فأصفهان فالري. ثم يصمد للخليفة العباسي الناصر فهزم جنده ويقتل قائده ويسوق المهزمين إلى أسوار بغداد.

ثم يتولى على تبريز ويتخذها دار ملكه، ويغير على الكرج كأن أعداءه ليسوا كفاء فضاله. وبينما هو في تغلبس جاءه نبأ هائل. وناهيك بخيانة الأعوان في حومة الطعان: أني. أن براقا الخاحب والي كرمان قد مالاً المغول. فبادر من تغلبس إلى كرمان لبعاقبه بخيائته. ثم يرتد من كرمان إلى الشمال ليحارب التركمان والملاحدة فهزمهم ويحزهم بما اقترفوا في غيبته. ويشرق تلقاء دامغان لهزم جيشاً من المغول. ويرجع إلى الغرب حين يعلم أن الكرج تألبوا عليه. فيلتقي الجمعان وتأتي على جلال الدين شجاعته ومضاؤه إلا أن يارزاً أبطال الكرج. وقد قتل أربعة من صناديدهم وإلاء ثم حمل على الكرج فهزمهم أجمعين.

هذه سنة سبع وعشرين وستمائة وجلال الدين يعمل ليؤلف أمراء المسلمين ويضرب بهم هذا العدو المدمر فلا يمهله عدوه فياغته ثلاثون ألفاً من المغول فيهزم أمامهم ولكن ليستولى على مدينة كنج.

عشر سنين نازل فيها جلال الدين منكبرتي أحداث الزمان بجمعة وغلب فيها جهد الأعداء وخيانة الأصدقاء. وجالد عدو المسلمين وخليفة المسلمين. وحارب المغول والتركمان والملاحدة والكرج.

أرأيت جلال الدين نجماً يدور به فلك من الخطوب بين المشرق والمغرب؟ أعلنت أن الرجل العظيم يخلق أحداث التاريخ ولا يتفاد لها. إن يكن ما يروى عن جلال الدين مستحيلاً فكيف حقائق التاريخ من مستحيلات

غياث الدين أخو جلال الدين بمألى الأعداء أيضاً فانظر إلى البطل العظيم عام ٦٢٨ وقد اجتمع عليه الأعداء وخانه الأخوة والأصدقاء وناه بقلبه خذلان أعرانه لا بطش أقرانه. ما هو ذا مكتناً حزيناً مشرداً يسير في قرى الكرد.



## مجمع البحور

الى الدكتور محمد عوض محمد

قرأت مقالكم الممتع ، تحت عنوان ( مجمع البحور ومثنى الأوزان ) فوجدت فيه من الطرافة ما يدل على التفوق في الذوق ، غير أني أخذت عليكم فيه مأخذين أدلي هما اليكم وإلى قراء مجلة ( الرسالة ) الكرام .

( ١ ) قد ذهبتم الى أن الشعر المرسل قريب العهد بالحدوث . وهذا غير الواقع فقد أنشد أبو عبيدة لاسه أني مسافع وقد قتل أبوها يوم بدر :

فما ليث غريف ذر أظافير وأقدام  
كعني إذ تلاقوا و وجوه القوم أقران  
وأنت الطاعن النجلا ، منها مزيد أن  
وبالكف حمام ما رم أبض خدام  
وقد ترحل بالركب وما نحن بصحبان  
وتجدون هذه الآيات في ( الموشح ) للرزباني ، ( ص ٢٠ )

ولعله كان يحاول أن يخلق من عزمه خنداً وحرماً ، انتصاراً وملكا . ولكن رجلا من الكرد باغته قتلك به :  
أنت المنايا في طريق خفية على كل سمع حوله وعيان  
ولو سلكت طرق السلاح لردّها

بطول يمين واتساع جنان  
ولكن النفس العظيمة التي ملأت العدو والصديق هية  
واعجاباً لا تموت بموت الجسد ، فقد أكبر الناس أن يموت  
البطل الذي غلب الموت في كل معترك . فبقوا أكثر من  
عشرين عاماً يتحدثون أن بطالهم حي وأنه ظهر في هذا  
المكان أو ذاك . بل حاول بعض الناس ان يلبسوا عظمته  
ويحملوا اسمه فتلبوا بالعبء فأخذهم المنول بنير عناه .  
يا شباب الشرق ! قلبوا صفحات مجدكم فان أعظم المصائب  
أن تمحي ذكرى الآباء من صدور الأبناء . وإن لكم في جلال  
الدين لمبرة .  
عبد الوهاب عزام

ومن يدري ؟ قلل هناك كثيراً من قصائد الشعر المرسل ذهبت بها أيدي الضياع . والمعروف أن الأستاذ الزهاوي هو الشاعر الوحيد في المحدثين الذي رفع لواء الشعر المرسل . ولا أعلم العلة التي حدثت بكم الى إغفال ذكره في الموضوع . وهو معيد الفكرة الى نشأتها الأولى .

( ٢ ) أنكم عبنم على أمير الشعراء عدم التزامه وزناً واحداً في رواياته ؛ وأنا أقول : لو أن شوقي رحمه الله أجهد نفسه ، وتكلف الكثير حتى جاء برواياته ، من بحر واحد وقافية واحدة لقال الناس ولقلت أنت أيضاً : إن شوقي قد وضع في عشق الشعر طوقاً ينله به في عصر الحرية والانطلاق ، وأنه مقلد وقديم في عهد التمرد والابتكار . ولكننا اذا صرفنا النظر عن كل هذه الاعتبارات ، ونظرنا الى الموضوع من حيث أن تلك الروايات إنما وضعت للتمثيل خاصة ، تجلي لنا الموقف الذي ظهر فيه شوقي وهو يقدم لأدب الضاد مادة طريفة دلت بها على أن لغة القرآن لا تضيق بكل ضرب من ضروب التفكير ، وكل فن من فنون الأداء وإن في الشعر ما يصلح أداة للتمثيل .

أنا لا أختلف وإياكم فيما يحدثه نظم القطعة الواحدة من بحور متعددة من الشعور بنفرة الانتقال المباشر في الموضوع الواحد . ولكن هذه المفارقة النافرة في الذوق لا يبقى لها أثر متى لاحظنا أن الشعر خاص بالتمثيل وأنه نظم يلتقى على المسرح بغير لسان واحد . فانتقال الالتقاء من هذا إلى ذاك مما تضيق به فائدة المحافظة على البحر والقافية في قاعة التمثيل فضلاً عما يحدثه التمثيل ذاته في أنفس السامعين من الانجاء الى الحادثة وتسلسل المواقف دون الالتفات الى أن هذا يسأل من بحر الخفيف وذلك يرسل الجواب من بحر الطويل . وقد حضرت روايات شوقي التي مثلتها الفرق المصرية في العراق فلم أجد في نفسي أثراً لاختلاف البحور والقوافي ولم أسمع من غيري شيئاً من هذا . ويظهر أن فكرتكم قد تولدت من القراءة المجردة دون أن تقترن بالروح التي تبعها مشاهدة التمثيل . وما كان شوقي بما جاز عن أن يوحد البحور والقوافي في رواياته بشئ من الجهد وهو أمير الشعراء ، ولو كان

# مشروع تعاون الشباب

صيحة من قلب الشباب لانقاذ الشباب

للأستاذ حافظ محمود

في الوقت الذي يزاحم القنوط آمال الشباب في ساحة العمل والنشاط قد ارتفع صوت بنادي الشبان الى الخلاص مما أحاق بحياتهم العملية من ضغط وأرهاق ، يقول لهم أنت في يد الشاب معجزة الثروة الطائلة اذا هم أدخروا من أموالهم المتواضعة بضعة قروش نخب لهم أساساً للمساهمة في انشاء شركات مصرية صناعية تزيد في كسبهم حاجة لن تزيدها الايام الاسعة وتجديدا .

ذلك هو مشروع تعاون الشباب الذي يتقدم الى شباب الامة المصرية بهذه الفكرة الناضجة . بفصل لهم رؤوس الاموال تفصيلا ، يستطيع كل قى وكل قناة الى الاشتراك فيه سيلا . فحصة قروش ما أهون توفيرها في كل شهر مرة واحدة لمن اراد ، وأكثر من مرة واحدة للقادرين !

فحبنا من المصريين واحد في المئة من تعدادهم يؤمنون بتنفيذ هذه الفكرة . إن واحداً في المئة من خمسة عشر مليوناً مصرية اذا أدخروا خمسة قروش لكل منهم شهرياً اجتمع لنا في عام واحد تسعون ألفاً من الجنهات . وهو مبلغ يحسب في تاريخنا الاقتصادي الناشئ بالشيء الكثير . فانت حين تراجع تاريخ انشاء بنك مصر وتعلم انه قام اول ما قام على ثمانين ألفاً فقط لابد واجد من نفسك بعد هذا احساساً طيباً نحو هذه التسعين ألفاً من الجنهات التي يستطيع شبان المدن المصرية وحدهم أن يدخروها في سنة واحدة من بقايا نفقاتهم الثرية في غير غنت ولا أرهاق .

أن الحركة الاقتصادية هي ميزة العصر الحاضر على كل العصور . ومن الأمثلة التي تساق في هذا البحث أن مصر تستورد سنوياً من الخارج بما يقرب من المليون جنيه غرائر (زكاتب) خشبة ساذجة ، مع مصلحة التجارة والصناعة بعد درسها الصناعة الغرائر عليها قد نعتت اننا نستطيع أن ننشئ بتسعين ألفاً من الجنهات أو يزيد قليلا هذا المصنع العظيم الذي ينتجها عن بذر مليون أو ملايين بضرورة التكرار سنوياً للصانع الخارجية .

هذا كله انما يقوم دليلاً قوياً على صلاح الدعوة التي يدعوها « مشروع تعاون الشباب » لفتح آفاق جديدة يرتادها شبان

قد تكلف اجتياز هذه العقبة الكأداء لما وفق في الموضوع الى المدى الذي انتهى اليه من البراعة في حبكة الرواية والاثبات بأرفع الخواطر سمي ذلك لان الشعر ذاته في حاجة ( بالتمثيل ) الى كل هذه التوسعة والاطفت الالفاظ على المعاني وجاءت المواضع في شيء كثير من البرود والجفاف مهما بلغ الشاعر حظاً عظيماً من فيض العبقرية . ويظهر ان الآيات التي استشهدتم بها من رواية قميص ليست ثلاثة ومصرعا ( بفتح الراء ) وانما هي أربعة آيات باعتبار قوله :

نَجْرَ بَخْرٍ بَنَتْ أَخِي

بيناً واحداً مصرعا ( بتشديد الراء ) كما يدل عليه التشكيل في الرواية وعلى حد قوله في ( قميص ) أيضاً :

التوبُ جيلٌ حرٌّ أصيلٌ يقضي الديونُ  
نحن الأسودُ حرُّ الجلودُ حرُّ العيونُ  
لنا لبدٌ من الزردِ هي الحصونُ

الى آخر القطعة ( ص ٩٨ ) وهناك كثير من أمثال ذلك وهو بحر جديد يستسيغه النوق طبعاً . وبذلك يرتفع ما يؤخذ على شوقي من استساغته اختلاف البحر في البيت الواحد ، وذلك ما لا يصح صدوره من شاعر ، لأن البيت في الشعر وحدة مستقلة الذات في القصيدة ، وهذا الاستقلال يفرض معه اتحاد البحر في البيت الواحد .

وبعد فاني أرجو لا يكون هذا الدفاع مبرراً لما جرئت عليه في تأليف روايتي الشعرية ( رسول السلام ) من عدم التفيد بحر واحد وقافية ثابتة والاكتفاء بموسيقية الوزن لحب ، انما أرجو فيه اصلاحاً لما علق في بعض الأذهان من أن روايات شوقي فقدت أكثر جلالها بفقدانها اتحاد الوزن والقافية . ويكفي الشعر التمثيلي أن يحتفظ بنغمة الوزن وحدها مادام المسرح لم يخصص لقائل واحد وانما هي مشاهد عدة وممثلون كثيرون قد يكون هذا التنوع في البحور والقوافي ملاءماً لابرار ملاح الجمال التي تنسجم مع الموقف ومن فيه .

حنين الظريف

بغداد

(١) نشرت بعض مراتها مجلة الصباح ، ثم مرة ما بعد ذلك الاخرة .



مصر في حياة الأعمال الحرة ، ويزيد فخراً فيها أنهم هم المنشئون ، وهم العاملون ، وهم الذين يفيدون ويستفيدون .

ذلك أن القائمين بدراسة هذا المشروع وتنفيذه فكروا أول ما فكروا ألا تكون قروش الشباب جهة أو عطاء ، فليس العطاء من تاريخ الاقتصاد في شيء ، إنما جعلت هذه القروش الخطة التي يكرر الشباب المصري ادخارها لمشروع تعاون الشباب وسيلة ميسورة تنتهي بالجميع إلى أن يصبحوا مساهمين في الشركات التي ينشئونها بأموالهم ، فيكونون قد أنشأوا للصناعة في مصر منشآت جديدة من ناحية ، وفتحوا لأنفسهم طريقاً إلى الربح من ناحية ثانية ، وزادوا على هذا وهذا أنهم ينفذون بما يعملون بذور النزعة الاقتصادية المنتجة في أرض البلاد .

فانت ترى أن الفكرة في هذا المشروع لم تكن وليد رأي عارض أو تقليد أعمى ، إنما هي فكرة ولدتها حاجة الحياة المصرية إلى كثير من المناقذ التي تنفذ منها جهود الشباب إلى ما يبهي . لهذه الشبيبة المصرية مستقبلاً أكثر رخاءاً ورغداً ، وأنت ترى في تضاعيف هذه الفكرة نزوعاً إلى تحقيق الديمقراطية الاقتصادية إذ تفتح وسائل المشروع أبواب المساهمة في تأسيس الشركات والمصانع أمام أصحاب خمسات القروش كما تفتحها أمام أصحاب الآلاف أو الملايين ، وهي نزعة فعلية صالحة جدرة بالتقدير والاعتبار .

كان هذا المشروع فكرة ، ثم انطلقت الفكرة صوتاً ينادي شباب مصر إلى العمل في سبيل مستقبلهم ومستقبل بلادهم . والواقع أن في مصر مشكلة يصح أن تسمى مشكلة الشباب ، وأن هذا المشروع حل من أوفق الحلول لهذه المشكلة الضخمة فأولئك الآلاف الذين تخرجهم المدارس كل سنة إلى أين يذهبون بما . تسلموا من علوم وفنون ؟ لقد ضاقت سبل الرزق عن أن تسد حاجاتهم ، وعز على أوليائهم والأغنياء من أهلهم أن يضحوا في سبيلهم ، وحقت عليهم التجربة القاسية التي سيخرجون منها أما ظافرين بمعنى سام من معاني الرجولة التي تعرف قيمة الاعتماد على نفسها ، وأما حاملين أفعال الحجة التي لا رجولة فيها

لم يبق أمام الشبيبة المصرية إلا أن تعنى بمستقبلها : تدبر له الأمر وتنفذ ما فيه بناؤه ، بناء يقوم على أسس مادية ثابتة لا تتعرض لها أبدى الآخرين . ولعل مشروع تعاون الشباب هذا هو الترجمة الحرفية لهذا كله . فهو محاولة مرضية في خلق شيء لمستقبل الشباب بجهود الشباب وماله من قليل المال وكثير النشاط . وربما كان حتماً لزاماً على أخواننا الشباب أن يوجهوا جهودهم في تنفيذ هذا المشروع على الوجه الذي يحقق آمالهم أملاً فأملاً ليثبت لهم في سجل الأيام

أنهم عرفوا واجبهم فأدوه ، وآمنوا بحفهم فسعوا إليه .

أما وسائل التنفيذ لهذا المشروع فقد أحسن أو يحسن القائمون به تنظيمها ، فكل خطة قروش نودع لحساب المشروع « كويون » مرقوم بالرقم المسلسل ، محتوم بالخاتم المسجل ، بحضور أعضاء رسمية . وهذه الكويونات التي يتقاضاها المساهمون في هذا المشروع نودع قيمتها أو أثمانها لحساب المشروع في بنك مصر ابتداءً ليس فيه صرف ولا حل إلا يوم انعقد الجمعية العمومية للجان المشروع بعد ستة أشهر ، فتحصي المجموع عدداً وتقرب ما ينشأ به من صناعة ومن يقوم على الانشاء من الاعضاء الاختصاصيين البارزين . يومئذ تأذن الجمعية لثلاثة من الرؤساء أن ينفقوا على عملية التأسيس بحساب معلوم تحت رقابة مسؤولة

هذه وسيلة من وسائل النجاح للمشروع يزيد عليها أن القائمين بعملية التوزيع في ذاتها ليسوا فئة غير مسؤولين ، إنما هم أعضاء لجان في وزارات الحكومة ومصالحها ومدارسها يشرف عليها رؤساء من أكبر الرؤساء . وهم يشتركون في المسؤولية عن كل ما يوزعون حفظاً وضماناً لما يجمعون .

أما المال الذي يجمع فهو مضمون في خزائن بنك مصر ، وأما ملكيته فهي لأصحاب خمسات القروش أنفسهم تعود عليهم أرباحه يوم تنشأ الشركة ويكونون فيها مساهمين ، وأما نوع الصناعة التي تؤسس بمال المشروع هذا فمتروك أمرها لقيمة رأس المال الذي يمكن جمعه وتوفيره لهذه الغايات كلها التي يسعى إليها المشروع من انشاء صناعات وطنية إلى فتح أبواب جديدة للرزق . فليجئ المشروع تضع نصب أعينها إذن غرضين : صناعة لا مزاحمة فيها للوطنيين ، ومصانع يتطلب العمل فيها أكبر عدد ممكن من أيدي الشباب المواطنين .

أن كل غرض من هذين الغرضين اللذين يسمى إليهما مشروع تعاون الشباب جذير بعطف الأمة وتقديرها ، وإذا كان قلباً لامة موزعاً في قلوب الشباب فما أخرى هذه القلوب أن تنصت إلى نداء « تعاون الشباب » ثم يجاوبه بالانقباض والبذل والعمل في سبيل الحرية التي تليق بالابدى ويحسن بها الأفراد جميعاً ..



# في الأدب العربي

## القصة المصرية

الأستاذ جيب

أستاذ الأدب العربي في مدرسة اللغات الشرقية بجامعة لندن

- ٢ -

أول قصة مصرية بالمعنى الحقيقي خرجت إلى الوجود ، وهي غفلة من اسم مؤلفها ، فلم تلق أول الأمر الا اهتماما قليلا من جانب المتعلمين ، تلك القصة هي « زينب » مناظر وأخلاق دقيقة ، بقلم مصري فلاح — القاهرة مطبعة الجريدة عام ١٩١٤ م مؤلفها هو الدكتور محمد حسين هيكل ، ولما كان غداة نشرها عابيا صغير السن طموحا لم يشأ أن يذكر اسمه مخافة أن يقف ذلك عتبة في سبيل عمله .

خرجت « زينب » خروجا تاما ، في لغتها وأسلوبها وموضوعها وفي الطريقة التي عالجت بها المؤلف عن جميع ما تقدمها من الآثار في الأدب العربي . وليس هناك علاقة ما بينها وبين قصص زبدان التاريخية ، ولا قصص فرح أطون الفلسفية ، فلقد كتبت كما يتضح من عنوانها لتصور الحياة الاجتماعية في الريف بليلة من الحوادث تدور حول حياة فتاة قروية .

ونستطيع أن نسردها الحكاية في إيجاز . فنقول — ان زينب وهي فتاة قروية جميلة ، قوية الاحساس ، بعد علاقة بريئة بشاب متعلم يدعى حامد ابن صاحب الأرض في القرية — قد أحست قى يقال له ابراهيم . ولكنها تزوجت على رغم أنها وبمشيئة والديها من صاحب حسن . فحسبت على وقاتها وولائها له ، ولكنها ظلت على حبها لابراهيم ، ولقد أدى التنازع بين هاتين العاطفتين ، عاطفة الحب وعاطفة الاخلاص الزوجي إل تأثير سيء في صحتها ، ولما علت بدخول ابراهيم في الجيش بلغ ذلك من قسها ملنا عظيما

حتى أضناها الحزن ثم أودى بحياتها ، وبجانب هذه الحطة تقوم حكاية أخرى . وهي تلك العلاقة بين حامد وابنة عمه ، وهي فتاة من قبات المدن ، ثم اختفاؤه عندما أخفق مساه في الزواج منها .

ويتضح من ذلك أن الحطة على العموم أقل من أن تكفي لملل أربعمائة صفحة ، وبالقصة من جهة أخرى عيوب ستعرض لها الآن . وينبغي أن تذكر أن تلك القصة ليست أول مجهود لشاب صغير السن فحسب . بل هي كذلك أول مجهود من نوعه في أدب قى ، فيجب أن ينظر إليها مع هذا الاعتبار . والواقع أن ما في القصة من تفاصيل تستوجب القدر ، يقل شأنه ، إذا قارناه بتلك الحقيقة وهي أن هناك مجهودا بهذا ، وأن تلك القصة تعتبر شيئا جديدا من نوعه أضيف إلى الأدب العربي .

وبعد بناء هذه القصة نمنا من الناحيتين الوصفية ، والسبكولوجية ، وواضح أن القصة ، إنما قصد بها انتقاد تلك الروح الرجعية التي ما زالت تسيطر على طبقة خاصة من الناس على الرغم من التقدم الحديث ، على أن نجاحها في هذا السيل لم يكن تاما ، إذ أن الشخصيات نفسها لم تزك بدرجة كافية ، اللهم إلا شخصية حامد ، وهي بلا شك تمثل إلى حد كبير شخصية المؤلف نفسه . كذلك نلاحظ أن تصوير الأشخاص والحوادث بطريقة درامية ، جاء ضعيفا في الجملة .

وكانت النتيجة أن تعليقات المؤلف ، السبكولوجية ، كانت تأتي على لسانه هو بطريقة أقرب إلى طريقة الكتب المدرسية مع استعمال ضمير المتكلمين الجمع . ويظهر تدخل المؤلف بشكل أوضح في مواضع الوصف . ولقد ذكر هيكل بك في مقدمة الطبعة الثانية الظروف التي وضع فيها كتابه ، وذلك حين كان يطلب العلم في باريس وجده الحنين إلى وطنه ، فجعل يتمثل في ذهنه جميع مظاهر الحياة القروية ، وبجالي الطبيعة في مصر ، ويظهر أثر ذلك في كل صفحة من صفحات الكتاب تقريبا ، في قطع وصفية مية للمناظر الطبيعية ، كالشمس والقمر والنجوم والمحاصيل والجداول والبرك ... الخ ، ولقد يرتفع أسلوبه في ذلك إلى درجة عظيمة من الفخامة والروعة الموسيقية ، ولكن طول الوصف



ما يوجب السآمة وتشتت الذهن . ففى كل حادثة وفى كل منظر وصف وتعليق ، مما جعل القصة فى بعض المواضع تبرز منتثرة . أضف الى هذا أن الكاتب كان يعمد أحيانا الى قصص استطرادية نافذة ، لائمت بصلة قوية الى القصة الأصلية ، لا لفرض سوى أن يستطيع بواسطتها أن يضيف بعض الفقرات الوصفية . ثم بين الفينة والفينة تظهر بنص جمل مثقلة بالوصف الى درجة تفقد معها مبرراتها ومادتها .

ولكن يجب ألا ننسى أن هذه الفقرات الوصفية تحمل من المعانى الى ذهن القارئ . المصرى أكثر مما تحمل الى غيره ، وإن تأثيرها الفنى فى نفسه . يعد أحد الأسباب الرئيسية التى قامت عليها شهرة هذه القصة عند المصريين .

أما ما حوته من المباحث الاجتماعية ، فكان أكثر تمسبا مع الخطئة . إذ كان من المحتم أن يتلصق المؤلف أسباب المساوى . التى ذكرها وأسباب المأساة النهائية ، وأن يرجع ذلك الى أصله فى العادات الاجتماعية . وبغلب على القصة من أولها الى آخرها التعرض لنقد المساوى . التى ألتجها التمسك بالعادات البالية . ولكن النقد الاجتماعى لم يحضر بالطريقة التى حشرت بها الفقرات الوصفية ، والسكولوجية ، ويرجع ذلك الى أن المؤلف قد أجراه على لسان حامد . وهو شاب متعلم متأثر بأفكار قاسم أمين وغيره من المصلحين الاجتماعيين ، على أن المؤلف كان يلجأ هنا أيضا فى بعض الأحيان الى اصطلاحات الكتب المدرسية .

وكان تنظيم الأسرة وتحرير المرأة هما المحور الذى تدور عليه انتقادات المؤلف الاجتماعية . أضف الى ذلك بعض مظاهر الحياة الاجتماعية فى مصر . كـ بعض الحرف البعيدة كل البعد عن حقائق الحياة ، مثل حرفة طبيب القرية (الحكيم البلدى) ومشايخ الطرق الذين يتجرون بتضليل العامة وغير ذلك .

أما شعور المؤلف القومى . فكان مضمرا أكثر منه صريحا وإن كان قد أظهره فى بعض المواضع ، وبخاصة عند اشاره الى حقارة الخدمة العسكرية . تحت سيطرة الأجنبي .

أما أسلوب القصة فقد سار الكاتب فيه على الأسلوب الأدبى الحديث مع تزيينه فى أغلب الأحيان فى اللفظ والتركيب . ويلاحظ فيه من جهة أثر الاصطلاحات العامية الخاصة بدنا مصر . ويتضح ذلك فى اقتضاب بعض الجمل . وفى طريقة الانتقال وغيرها . كما يلاحظ فيه من جهة أخرى أثر الفرنسية . ويظهر ذلك فى طول الجمل والتواتر مع كثرة الجمل الفرعية والمعرضة التى تدخل على الجملة الرئيسية ، مثال ذلك الجملة التى تبتدى

بالفقرة الآتية : ومن الظلام مرواه . صفحة ٣٧ من الطبعة الأولى و٢٤ فى الطبعة الثانية وكذلك الجملة التى تبتدى بقوله : ولم تكن الا لحظات ... ص ٨٩ فى الطبعة الأولى و ٧٠ فى الثانية .

أما ما يتعلق بتلك المشكلة الصعبة . مشكلة أسلوب الحوار فقد لجأ هيكى بك فى شجاعة الى استعمال اللغة العامية اذا كان الحوار بين الفلاحين . أما اذا كان بين الطبقات المتعلمة فبتركهم يتكلمون اللغة الفصحى .

ويتضح مما قدمنا أن عنصر الخيال فى زينب أقل منه فى مثيلاتها من القصص الأوروبية المتوسطة ، وأن ما فى القصة من فقرات عقلية ووجدانية — وهى فى الواقع العنصر الشخصى فيها — يسمو على الحاجة القصصية . ولقد ذكر الكاتب فى مقدمة الطبعة الثانية أن القصة فضلا عن مظاهرها الخاصة تأثرت أيضا بطريقة القصة الفرنسية السكولوجية الحديثة . ولكننا على الرغم من ذلك — الا اذا ثبت تماما أن القصة قد جرت فى تناسلها وأسلوبها وخطتها على نمط القصة الفرنسية — نقول أنه يستحيل علينا أن ننكر على زينب أنها أول قصة مصرية كتبت بقلم مصرى للقراء المصريين . وأن شخصياتها وأوضاعها وخطتها قد انتقلت من الحياة المصرية الحاضرة .

لم تلق هذه القصة الا اهتماما قليلا حينما نشرت فى عام ١٩١٤ . ولكنها لاقت بعد ذلك نجاحا كبيرا لما انتسكت دائرة القراء . وكان إعادة طبعها فى عام ١٩٢٩ بناء على طلب الجمهور . وقد أدى الى ذلك عدة عوامل تذكر منها أنها زادت فى احساس الناس بقوميتهم . وأن مؤلفها قد ارتفع صيته فى عالم الادب . وأنها اختيرت موضوعا لأول فلم سينمائى ، أخرج فى مصر .

ومن أجل ذلك أصبحت القصة موضع بحث . وكتب فى نقدها بعض مقالات كان معظمها مبدحا وتقريظا . ومن أحسن ما كتب فى هذا الصدد مقالان طويلا للمازنى فى الباسة الأسبوعية بتاريخ ٢٧ ابريل و٤ مايو من سنة ١٩٢٩ . وحدث أن كتب بعد ذلك كل من هيكى بك ومحمد عبده الله عنان سلسلة مقالات فى الباسة الأسبوعية فى أوائل عام ١٩٣٠ ذات فائدة كبيرة فيما يتعلق بنشأة القصة فى مصر .

يسائل هيكى بك عن أسباب ذلك الضعف وذلك الفقر الغريبن الذين يمتاز بهما الادب العربى الحديث فى القصة . مع أن المصريين يمتازون بمقدرة طبيعية على سرد القصص . ولقد علل ذلك بعدة أسباب منها : فقدان المقدرة على طول الخيال . والفرق بين لغة الكتابة ولغة التخاطب . وكسل الكتاب المصريين . ولكن ليس

في هذه الأسباب ما يمكن اعتباره السبب الحقيقي وإن بدا في الثاني منها بعض الوجاهة . ويذكر هيكلك بك بعض الأسباب الفرعية الأخرى ومنها ( ١ ) نسبة الآلية الهائلة في مصر ، وهي تحول دون أى تقدير حقيقى من جهة ، وتكون سببا في قلة العرض المالى من جهة أخرى ( ٢ ) . عدم التشجيع من جانب الطبقات العالية والطبقات الغنية . وربما كان السبب في ذلك أن هؤلاء لم يجدوا تشجعا من جانب المرأة وهذه المناسبة يثير المؤلف إلى أثر المرأة في فرنسا في القرنين السابع عشر والثامن عشر وإلى أهمية تشجيع المرأة كحركة الأدبية في الأدب العربى القديم ( ٣ ) الخط من قيمة الأدباء في مصر والتشهير بهم علنا من منافسهم ومن هم أقل منهم منزلة ( ٤ ) انشغال الناس بالمسائل السياسية والاقتصادية وميل الكتاب إلى الاهتمام بالناحية السياسية أكثر من اهتمامهم بالناحية الأدبية .

وبراق عنان على تلك الأسباب في الجملة ، غير أنه يقول أن ثانياها هو أكثرها خطرا ، فإن الوسيلة الحقيقية إلى نمو القصة في مصر تنحصر في مركز المرأة الاجتماعى وبشير عنان إلى أن الدور الذى لعبته المرأة في الحضارة العربى القديم لم يكن له علاقة بالقصة . لأن أساس القصة إنما يوضع في مجتمع تلعب فيه المرأة دورا خطيرا ويكون المجتمع متأثرا بنفوذها خصوصا في رسم مستوى الخلق والسلوك . وكان من نتيجة فقدان هذا الأثر ضيق مجال الأدب العربى القديم والأدب الأوروبى في المصور الوسطى وتقصصهما في مجال الشعور والمواطف . ولا يزال هذا الضيق موجودا في الأدب العربى الحديث لأن المستوى الاجتماعى لم يزل كما هو لم يتغير . وتعتبر قصة زينب إحدى الشواهد التى تشهد دليلا على صحة القاعدة ، فإن نجاحها إنما يرجع إلى تلك الحرية النسبية التى تمنع بها المرأة في الحياة الريفية . وعلى ذلك فإن عنانا لا يشارك هيكلك في معاوله . على ظنه أنه لا يمكن أن تتقدم القصة المصرية ما لم تحسن تلك الظروف القائمة ، ولا يمكن أن تترجم أو تمثل المواطف والأخلاق السائدة في الحياة الاجتماعية ، ولا ينتظر أن يكون لها مستقبل في التطور الأدبى الحديث مادامت الحياة الإسلامية محافظة على تقاليد الموروثة . ونما قاله في هذا الصدد ، استطعنا أن نقطع بأن المجتمع الإسلامى لا يمكن - متى بقى تطوره وتقدمه محصورين في المبادئ الإسلامية الخالدة أو في التقاليد التى كانت أنرا لهذه المبادئ - أن يظفر كتاب القصص العربى يوما بمادة واسعة أو غزيرة كالتى يقدمها المجتمع الغربى إلى كتاب الغرب أو أن ينفذ الأثر الذى يفسحه للمرأة ذات يوم وجبا للفن والجمال . .

ولقد أدت مقالة عنان إلى رد من جانب هيكلك بك يتعرض فيه إلى الناحية ، البكولوجية ، للوضوع ، وعلى مقالة جديدة بأن نقرأ بمزيد الاهتمام . يقرر الكاتب أن الضعف الحقيقى في القصة القصيرة والقصة الطويلة في مصر إنما يرجع إلى عدم المقدرة على فهم الحياة وإلى حاجتنا إلى تربية المواطف ، فإن المواطف النبيلة لا يمكن أن تنمو في حياة اجتماعية يقف فيها الشعور عند نقطة تقزم معها الأغراض الجسدية مقام أى عاطفة سامية من عواطف النفس الإنسانية . وإن أى فن لا يكون في الأصل قائما على حب الفنان لناعية من نواحي الحياة لا يمكن مطلقا أن يصل إلى درجة الكمال . وتطور غريزة الحب إلى عاطفة إنسانية سامية يحتاج إلى تدريب طويل شاق وقد لا يكفى للبلوغ ذلك جبل بل عدة أجيال . وحتى فضيلتا الأحرار والمطرب يندر وجودهما في مظهرهما الاجتماعى الراقى في مصر . ولم يزل الحب أيضا قريبا من الترائز الأولى ، ومن اللادر أن يعثر المرء في هذه الناحية على مثل من المثل العليا الجميلة . وأخيرا يتلمس الكاتب أسباب نقص التهذيب العاطفى في اندمام وسائل التربية التى تصعد إلى هذا الغرض في المنزل ، كما يتلمسها في طرق التعليم القديمة التى تعد أدخل في باب الحرف منها في باب الإنسانية .

ولم يكن من السهل مرور هذه المناقشات دون أن تثير معارضة من جهات مختلفة وسنوضح أحد هذه الانتقادات الشهيرة عند الكلام على قصة المازنى ، إبراهيم الكاتب ، ولقد صدرت تلك المعارضة عن صفوف المثقفين . ونما قاله أحدهم في هذا الصدد : ما هذه المناقشة الطويلة حول القصة ؟ لقد سار الأدب العربى بدونها في الماضى ولم ينقص ذلك من قدره ، وإن التطلع إلى إيجاد القصة فيه الآن ليدم مثلا جديدا من أمثلة تقليد الأوربيين تقليدا ضارا يندر بتقوض دعائم الحياة الاجتماعية في الشرق . إن القصة الغربية بما فيها من تقص وتزييف وعدم ملائمة للتقاليد الاجتماعية في الشرق قد أثرت تأثيرا هداما في حياة مصر الاجتماعية . أقتضى بعد ذلك وراء هذا الداء الويل ؟

« البحث بنية »

oooooooooooo

## زوروا مطبعة فاروق

٢٨ شارع المداين مصر



## ابن خلدون في مصر

للاستاذ محمد عبد الله عنان

٣

ثم عين المؤرخ في وظيفة أخرى هي مشيخة (إطار) خاقاء ببرس، وهي يومئذ أعظم الخواص أو ملاجي الصوفية<sup>(١)</sup>؛ فزادت جرائه، وانسعت موارده. ولكن أمد سكنته لم يطل، فقد نشبت فتنة خطيرة أودت بعرش الظاهر برقوق بطلها ومديرها الأمير بلغا الناصري نائب حلب؛ وكانت نظم البلاط الفاهري وظروفه وما يضطرم به من الدسائس والحجبات مما يسع بتكرار هذه الفتن؛ وكان يلينا الناصري نائب السلطة من قبل، وذعيم عصبة قوية من الأمراء والفرسان؛ وكان الظاهر برقوق من جهة أبنائه وتابعيه؛ ولكنه استطاع في فتنة سابقة (رمضان سنة ٧٨٤) أن يظفر بالعرش دونه، وأن يجرده من سلطته ونفذه، وأن يقصيه إلى الشام. ثم سعت فرصة الخروج ليلغا، فسار إلى القاهرة في أتباعه وتحول أنصار برقوق عنه، فصر من القلعة، ودخل يلينا الناصري القاهرة، وأعاد الصالح حاجي السلطان المخاوع إلى العرش، وقبض على برقوق وأرسله سجيناً إلى الكرك (جمادى الأولى سنة ٧٩١). ولكن ثورة أخرى نشبت بقيادة أمير آخر يدعى منطاش، قبض على الناصري، وسار إلى دمشق لمحاربة برقوق الذي استطاع أن يفر من سجنه؛ فهزمه برقوق وعاد إلى القاهرة ظافراً منصوراً، واسترد عرشه في صفر سنة ٩٢، لبضعة أشهر فقط من عزله. ويخصص ابن خلدون في تعريفه، فصلاً لهذه الحوادث<sup>(٢)</sup>، ويمهد له بشرح فلسفي اجتماعي يتحدث فيه عن نهوض الدول بقوة العصية واتساع ملكها، ثم طغيان الحضارة والرفاهة عليها، وخروج الأقوياء منها عليها، وبثهم فيها روحاً جديداً من القوة، وتكرر هذه الظاهرة، ثم يطبق نظريته على دول المماليك المصرية منذ صلاح الدين، ويقتصر تاريخها باختصار. وهنا يبدو ابن خلدون كما يبدو في مقدمته، ذلك الفيلسوف الاجتماعي الذي يعنى بتعليل الظواهر والكائنات، واستقرائها في حوادث التاريخ.

والظاهر أن ابن خلدون قد عانى من جراء هذه الفتنة. فقد

(١) كانت هذه الخاقاء الشيعة تقع في طريق باب مصر على مقربة من

(٢) راجع هذا الفصل في التعريف (النسخة المخطوطة) ص ١٢٢ وما بعدها من

رواجع حطط المقرئ (مصر) ج ٢ ص ٣٩٢

مناصبه وأرزاقه كلها أو بعضها بسقوط الحزب الذي يتمتع بمظنه ورعايته. فلما عاد الظاهر برقوق إلى العرش ردت إليه. يدل على ذلك قوله في التعليق على عود الظاهر: «ثم أعاده إلى كرسيه للنظر في مصالح عبادته، وطوقه القلادة التي ألبسه كما كانت، فأعاد لي ما كان أحراه من نعمته».

ولبت ابن خلدون على ذلك أعواماً ينقطع للبحث والدرس، وهو يقف بالتعريف بنفسه عند هذه المرحلة، حتى منهل سنة سبع وتسعين (٧٩٧). في الترجمة المتداولة اللاحقة بتاريخه، ولكنه يمتنع في هذا التعريف مراحل أخرى، في النسخة المخطوطة التي أنينا على ذكرها؛ ويفصل حوادث حياته حتى عتتم سنة ٨٠٧. أعني قبل وفاته ببضعة أشهر. والنسخة المخطوطة أكثر تفصيلاً وإسهاباً حتى فيما تتعلق فيه مع النسخة المتداولة من مراحل الترجمة؛ ولهذا آثرنا الرجوع إليها إلى جانب النسخة المتداولة في كل ما هو أوفى وأتم مما تقدم ذكره من المراحل. غير أن النسخة المخطوطة ستكون منذ الآن وحدها مرجعنا فيما سيأتي من تفاصيل حياة المؤرخ حتى وفاته.

ليس في حياة ابن خلدون في هذه الفترة ما يستحق الذكر سوى سببه إلى عقد الصلات بين البلاط الفاهري وسلاطين المغرب ويحمل ابن خلدون ذكر هذه الصلات الملوكية، ويصف المراسلة والمهادنة بين صلاح الدين وبنو عبد المؤمن ملوك المغرب؛ وبين الناصر قلاوون وملوك بني مرين؛ ويصف المهادنة المصرية والمغربية؛ ثم يعطف على صاعية في عقد الصلة بين الملك الظاهر وسلطان تونس؛ وملخصاً أنه كتب إلى سلطان تونس يحثه على إهداء ملك مصر، فأرسل إليه هدية من الجياد النادرة، ولكنها غرقت مع السفينة التي كانت تحمل أسيرة المؤرخ كما قدما. ورد الملك الظاهر بإهداء سلطان تونس؛ ثم يمكث سنة تسع وتسعين إلى المغرب ليشتري عدداً من الجياد، فزود ابن خلدون الرسل بالارشاد والتوصية. ولكنهم عادوا بهدية فخمة كان سلطان تونس قد أعدّها وتأخر إرسالها؛ وعدة هدايا أخرى قدمها أمراء المغرب، ومنها خيل مسومة، وعدد وسروج ذهبية. ويصف لنا ابن خلدون يوم تقديم الهدايا وعرضها ثم يقول لنا إنه شعر يومئذ بالفخر وحسن الذكر بما «تناول بين هؤلاء الملوك من السعي في الرحلة النابتة على الأبد».

لبث ابن خلدون بعيداً عن منصب القضاء زهاء أربعة عشر عاماً، يحول بينه وبين توليه، على قوله، ذلك الجناح من البلاط

(١) التعريف - بولاق - ج ٧ ص ١٦٢

الذي شغب في حقه ، وأغرى السلطان بعزله : فلما ضعف ذلك الحزب وانقرض رجاله ، انتهز السلطان أول فرصة لرده إلى منصبه وكان ذلك في منتصف رمضان سنة إحدى وثلاثمائة ( مايو سنة ١٣٩٨ م ) على أثر وفاة ناصر الدين التتاي قاضي المالكية . وكان ابن خلدون عندئذ بالقيوم يعني بضم قح ضيعة التي يستحقها من أوقاف المدرسة والقضية ، فاستدعاه السلطان وولاه القضاء للمرة الثانية . ثم توفي السلطان بعدئذ بقليل : في منتصف شوال : فحل محله ولده الناصر فرج ، وسرى الاضطراب إلى شئون الدولة . واضطربت الفتن والثورات المحلية حيناً . فلما استقرت الأمور نوعاً ، استأذن المؤرخ في السفر إلى بيت المقدس ، فأذن له : وجال ابن خلدون في المدينة المقدسة ، ينفق أثارها الخالدة : وشهد المسجد الأقصى ، وقبر الخليل ، وآثار بيت لحم ، ولكنه أبي الدخول إلى كنيسة القيامة ( قبر المسيح ) : يقول لنا « وبناء أم النصرانية على مكان الصليب بزعمهم ، فبكرته نفسي ، ونكرت الدخول إليه » ثم عاد من رحلته ووافى ركاب السلطان أثر عوده من الشام في طاهر مصر ، ودخل معه القاهرة في أواخر رمضان سنة ٨٠٢ .

وفي المحرم سنة ثلاث عزل ابن خلدون من منصب القضاء للمرة الثانية . وسرى أن هذا العزل كان نتيجة لسمي منظم من خصوم المؤرخ ، وأن تكراره كان مظهراً بارزاً لذلك التضاؤل الذي كان يضطرم بينه وبين خصومه داخل البلاط وخارجه . ولم يمض قليل على ذلك حتى جاءت الأنباء بأن تيمورلوك قد انقض بجيوشه على الشام واستول على مدينة حلب في مناظر هائلة من السفك والتخريب ( ربيع الأول سنة ٨٠٣ هـ - ١٤٠٠ م ) ثم اخترق الشام جنوباً إلى دمشق . فروع مصر لهذه الأنباء ، واضطرب البلاط أيما اضطراب . وهرع الناصر فرج بجيوشه لملاقاة الفاتح التتاي وورده ، واصطحب معه القضاة الأربعة وجماعة من الفقهاء والصوفية ومنهم ابن خلدون . ولا ريب أن المؤرخ لم ترقه هذه المفاجأة التي ذكرته بما عاناه بالمغرب من تلك المهام السلطانية الخطرة ؛ بل هو يقول لنا صراحة أنه حاول الاعتراض والتملص ، لولا أن غره بشبك حاجب السلطان ، بلين القول ، وجزيل الانعام . ويفرد المؤرخ فصلاً لحوادث تلك الحملة ، ويجهده بتعريف عن نشأة التار والسلاجقة . وكان سفر الحملة في ربيع الثاني سنة ٨٠٣ ، فوصلت إلى دمشق في جمادى الأولى ، ونزل ابن خلدون مع جمهرة الفقهاء والعلماء في المدرسة العادلية ، واشتبك جند مصر توا مع جند الفاتح في معارك علية ثبت فيها المصريون :

(١) التعريف - قصة الحملة .

وبدأت معارضات الصلح بين الفريقين . ولكن مؤامرة دبرها نفر من بطانة السلطان لحمله اضطرت له للعودة سريعاً إلى مصر : فترك دمشق لمصيرها ، وارتد مسرعاً إلى القاهرة فوصلها في جمادى الآخرة . وعلى أثر ذلك وقع خلاف بين القادة والرؤساء حول تسليم المدينة . وما تغلب المؤرخ نزعة المماثلة كما نعلمه الأثر . فقد خشي أن تقع المدينة في يد الفاتح ، فيكون نصيبه الموت أو التكالب : ورأى أن ينتصم بالجرأة . وأن ينادر جماعة المترددين إلى مسكر الفاتح . فيستأنه على نصه ومصيره . ويحدثنا المؤرخ عن ذلك بصراحة . فيقول معلقاً على ما شجر بين القادة من خلاف « وبلغني الخبر ، فخشيت البادرة على نفسي . وبكرت سحراً إلى جماعة القضاة عند الباب . وطلبت الخروح ، أو التذلل من السور لما حدث عندي من توهمات ذلك الخبر » . وانتهى المؤرخ باقتناع زملائه فأدلوهم من السور . وألقى عند الباب جماعة من بطانة تيمورلوك وابنه شاه ملك الذي عينه لولاية دمشق عند قبليها فانضم إليهم ، والنس منهم مقابلة تيمورلوك : فساروا به إلى المعسكر وأدخل في الحال إلى خيمة الفاتح . ويصف لنا ابن خلدون ذلك اللقاء الشير في قوله : « ودخلت عليه بخيمة جلوسه ، متكئاً على مرقعه ، وصحاف الطعام تمر بين يديه تشربها إلى عصب المغل . جلوساً أمام خيمته حلقاً حلقاً . فلما دخلت عليه ، فأنحيت بالسلام وأوميت إيماءة الخضوع ، فرفع رأسه ، ومد يده إلى قبليها : وأشار بالجلوس فجلست حيث أتييت ، ثم استدعاني من بطاقته الفقيه عبد الجبار بن النعمان من فقهاء الحنفية بخوارزم فأقعدته بترجم يتنا ٢ » .

قصة غيب

القل صريح

(١) التعريف - قصة الحملة .

(٢) . . . . .

## ضحى الاسلام

هو الجزء الثاني لفجر الاسلام

يبحث في الحياة العقلية للمصر العباسي

تأليف

الأستاذ أحمد أمين

الأستاذ بكلية الآداب بالجامعة المصرية

يطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن المكاتب الشهيرة

وثمته عشرون قرشاً

## البيروني أيضاً

نشرت في ص ٢٠ من الجزء الرابع من الرسالة ترجمة البيروني حصة التأليف والمضامين متناولة لكثير من مناحي الرجل العلمية والفنية ، ولكنها مغفلة لمجاه الأدبي المصطلح عليه في عصره . وهذا مما نمتنى به الرسالة وبصحب مها هوى به . فليبروني كتاب « شعر أنى تمام » قال ياقوت الحموي « رأيت بخطه لم يتعه » وكتاب التعلل بأجالة الوهم في معاني نظم أولى الفضل ، وكتاب تاريخ أيام السلطان محمود وأخبار أبيه ، وكتاب المسامرة في أحجار حوارزم ذكره ياقوت أيضاً في مادة « حوارزم » وكتاب مختار الأشعار والآثار قال ياقوت « وإنما ذكرته أنا هنا لأن الرجل كان أدبياً أديباً لغوياً وله تصانيف في ذلك » ولم يذكر في الترجمة المشورة في الرسالة كتابه « تقاسيم الأقاليم » قال ياقوت « وجدت كتاب تقاسيم الأقاليم تصنيفه وخطه وقد كتبه في هذا العام » وليس هو الذي أشير إليه في الرسالة بما نصه « وعمل قانوناً جغرافياً كان أساساً لاكثر القسوم جغرافيات المشرقية » وله كتاب « اعتبار مقدار الليل والنهار » وسبب تأليفه أن السلطان محمود التزى ورد عليه رسول من أقصى بلاد الترك وحدث بين يديه بما شاهد . في ما وراء البحر نحو القطب الجنوبي ( كذا ) من دور الشمس عليه ظامرة في كل دورها فوق الأرض بحيث يظل الليل . فسارع السلطان على عادته في التشدد في الدين ، إلى نسبة الرجل إلى الاتحاد والتمرطة ، على كونه بريئاً منهما ، فقال أبو نصر بن مشكان للسلطان « ان هذا لا يذكر ذلك عن رأي يوثقه ولكن عن مشاهدة يحكه » وتلا قوله عز وجل « وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها ستراً » فسأل السلطان أبا الريحان عن ذلك فأخذ يصفه له على وجه الاختصار ويقرره على طريق الاقتناع ، وكان السلطان في بعض الأوقات يحسن الاصفاء ويذل الانصاف ، قبل ذلك وانقطع الحديث بينه وبينه وقتئذ ، وبعد تولى ابنه محمود للسلطة انبعثت القضية انتقاماً وقارض البيروني يوماً فيها وفي سبب اختلاف مقادير الليل والنهار في الأرض وأحب من أبي الريحان البرهان ليجتزى به عن البيان . فقال له أبو الريحان « أنت المفرد اليوم باستلاك الحاضرين والمستحق بالحقيقة اسم ملك الأرض ، فأخلق بهذه المرتبة إثارة الاطلاع على مجاري الأمور وتصاريف أحوال الليل والنهار ومقدارها في عامها وغامرها » وصنف له ذلك الكتاب المتقدم ذكره بطريق يبعد عن مواضع المتحسين والفاهم ويقرب تصويره من فهم من لم يرتض بهذا العلم ولم يعتده ، وكان السلطان قد مهر في المرية فهل له وقوفه

عليه وأجزل إحسانه إليه ، وكذلك صنف كتاباً في « لوازم الحركتين » بأمر هذا السلطان . قال ياقوت « وهو كتاب جليل لا مزيد عليه مقتبس أكثر طماته عن آيات من كتاب الله عز وجل وكتابه الآخر الممنون بالدستور الذي صنفه باسم شهاب الدولة أبي الفتح مودود بن السلطان الشهيد . متوفى أحسن المحاسن » وذكر له صاحب روضات الجنات غير ما جيء به في الرسالة كتاب « تسطيح الكرة » وكتاب « الاستيعاب في علم الاسطرلاب » وهو غير « العمل بالاسطرلاب » وكان كبيراً على ما قال مؤلف الروضات . وكتاب « تحديد نهايات الاماكن لتصحيح مسافات المساكن » وكتاب « التظيم في صناعة التجميع » بالمرية والفارسية . وكتاب « الاضلال » ورسالة في تهذيب الأقوال ومقالة في استعمال الاسطرلاب الكرى وأخرى في تلافى عوارض الزلزلة في دلائل القبلة ، وكتاب اختصار بطليموس القلودي . وكتاب الاطوال للقرن ، وتاريخ الهند وهو مجلدات . ونظم من كلام صاحب الروضات أن العلماء اختلفوا في اسمه فسترجمه بعضهم في باب « المحمدين » وبعض مع الاحدين وفي هو الامرين ، وأن صلاح الدين الصفدي ذكره في تاريخ « الوافي بالوفيات » وذكره صاحب طبقات النحاة ومؤلف رياض العلماء وحمد الله المستوفى الفارسي في نزهة القلوب . وذكره النقطي في ترجمة « بطليموس القلودي » الذي أسلفنا ذكره له . قال « وما أعلم أحداً تعرض لتأليف مثل كتابه المعروف بالمجسطي ولا تعاطى معارضته بل تناوله بالشرح والتبيين كالفضل بن أبي حاتم التبريزي وبعضهم بالاختصار والتقريب كحماد بن جابر البتاني وأبي الريحان البيروني الخوارزمي مصنف كتاب القانون المسعودي الله لمسعود بن محمود بن سبكتكين وهذا فيه حذو بطليموس . . . » وذكره شمس الدين الشهرزوري في تاريخ الحكماء فقال « أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني ويرون مدينة في السند . . . » وقال ياقوت « وهذه النسبة معاً : البراني لأن يرون بالفارسية معناه : برا . وسألت بعض الفضلاء عن ذلك فزعم أن مقامه بخوارزم كان قليلاً وأهل خوارزم يسمون الغرب بهذا الاسم كأنه لما طالت غربته عنهم صار غريباً ، وما أظه يراه به إلا أنه من أهل الرستاق . يعني أنه من برا البلد » وأقول إن التكلف في تخريج نسبة ظاهراً ، فالشهرزوري أتبع قوله السابق ماصوره « ويرون التي هي منشأ ومولده بلدة طيبة فيها عجائب وغرائب ، ولا غرو فان الدرساكن الصدف » وقد الحق في كتابه آثار الباقية المطبوع في ليبريغ نبت لكتبه فيه اسم

( ١١٢ ) تأليفاً

بغداد

مصطفى جواد



# من طرائف الشعر

## شوقية لم تنشر

نظم شاعر الخلود المغفور له شوق بك هذه القصيدة في مفاء  
ولم ينسها . فشرناها للادب والتاريخ  
وسقيمة الاجفان لا من علة نحي العميد بنظرة وميت  
وصلت كثر بها الحديث بضاحك

ضاح كثر تلف الجمان شتت  
قالت تقربت الرجال فقلت في ضم اريد بجانبي فأينه  
قالت تُفيت فقلت ذلك منزل وردته كل بتيمة وورده  
قالت رماك الدهر فقلت فلم أكن نكبا ولكن بالاناة ومبه  
قالت ركب البحر وهو شائد قلت الشدائد مركب عودته  
قالت أخفيت الموت قلت أمُفُلت أنا من حياته اذا ما خفته؟  
لو نلت أسباب السماء لخطي أجل يحمل لحينه موقوته  
قالت لقد شئت الحسود فقلت لو دام الزمان لثامت لحفك  
قالت كأتني بالهجا فلاتدا سارت فقلت همت ثم ترك  
أخذت به نفسي فقلت لها دعى ماشامت الاخلاق لا ماشته  
من راح قال الهجر أو نطق الحنا

هذا ياتي عنها تزمت  
الله عليه سمحا طامرا نزه الخلال وهكذا علت

## كشافة العراق

للاستاذ محمد الهراوي

هذي العراق وأهلها الفر نهتز من طرب بهم مصر  
أبناء بغداد وهم شب في أفق مصر الأنجم الزهر  
زلوا باحتيا وقد زلوا حيث الحشا والقلب والصدر  
كشافة شدوا رحالهم لا البر بعيم ولا البحر  
ومن السلام عليهم بشر ومن الحبة فيهم جمر  
عن مصر حيتهم مواسمها وعن الربيع الطير والزهر

لله بغداد ومصر معا فهما الحى والموطن الحر  
أختان من رحم ومن نسب غدى أصولها الدم الطهر  
ولقد توارثتا معا أدبا بنيك عنه النثر والشعر  
ولقد تشابها فأرضهما من جنة والكوثر النهر  
والدين وحد بين قوهما رمياتهم والمطمح الوعر  
ماضيهم مجد وحاضرهم جد ولستقبل النصر

## من أدب الزوج

ترجم الاستاذ ايليا أبو ماضي هذه الانشودة من اناشيد  
الزوج في أمريكا واضطهاد البيض ايام معروف  
فوق الجيزة سنجاب والأرنب تخرج في الحقل  
وأنا صياد وثاب لكن الصيد على مثل  
محظور إذ أنى عبد  
والديك الأبيض في القن يختال كبوسف في الحسن  
وأنا أتمنى لو أنى أصطاد الديك ولكني  
لا أقدر إذ أنى عبد  
وقفاني في تلك الدار سوداء الظلمة كالنقار  
سبجي وبأخذها جاري باويجي من هذا العار  
أفلا يكنى أنى عبد؟

## الهوى والشباب

للاستاذ بشارة الخوري

الهوى والشباب والامل المنشود توحي فتبعث الشعر حيا  
والهوى والشباب والامل المنشود ضاعت جميعها من يدنا  
يشرب الكأس ذو الحقي ويبقى لغد في قرارة الكأس شيئا  
لم يكن لي غدا ففرغت كأسى ثم حطمتها على شفتيا  
أيها الخافق الممذب يا قلبي زحمت الدموع من مقلتي  
أفتحتم على إرسال دمي كلما لاح بارق في مضيأ  
يا حبيبي لأجل عينك ما أنسى وما أول الوشاة عليا  
أنا العاشق الوحيد لتلقى تبعات الهوى على كنفيا  
أسقى من ليلك أشهى من الخمر ونم ساعة على راجتيا  
أنا ميت غدا مع الفجر فاسكب نغمت الحنان في أذنيا

# في الأدب الشرقي

## نظرات في الأدب الفارسي

منذ نشأته إلى إغارة التار

للكنوز عبد الوهاب عزام

- ٣ -

وأما ألقاظ الشعر فيها كثير من الألقاظ العربية وعليها طابع عربي في تركيبها، ولكن أثر العربية في الشعر أقل منه في النثر. وأما قوافيه وأوزانه فلا يمكن تفصيلها في هذا المقال، وحسبنا أن نقول إن الفرس يكثرون من الشعر المزدوج الذي يسمونه المثنوى وهو شعر القصص كلها، وأكثروا كذلك من السوييت أو الرباعي، وعندما مابسمونه تركيب يندأ أو ترجيع يند وهو قريب

## موطنى

لتزيل البرازيل : الياس فرحات

نازح أقعده وجد مقبم في الحشا بين نخود وانتقاد  
كلما اقترله البدر الوسم عصفه الحزن بأنياب حداد  
يذكر العهد القديم فينادى  
أين جنات النعيم من بلادى

زانها المبدع بالفن الرفيع منصفين الرواى والبطاح  
ملفيا من نسج أبكار الريح فوق أكتاف الربى أبهى وشاح  
حبذا راعى القطيع فى المراح  
ينشد اللحن البديع للصباح

موطنى يمتد من بحر المياه بمعنا شرقا إلى بحر الرمال  
بين طوروس وبين التيه تاه بهمال فائق حد الجمال  
ذكره يغرى قتاه بالمسالى  
أنا لا أبغى سواه فهو مالى

من الموشحات العربية - وعدم الشعر المردف وهو النثر تكرر في آخره كلمة واحدة ويعتبر الروى والقافية ما قبل هذه الكلمة. وجملة القول أنهم لم يسهلوا القوافى العربية وإن اخترعوا ضربا فيها.

وأما الوزن فجدير بالدقيق جداً، فإن الفرس حاكوا العرب في أوزانهم أول الأمر ولكمهم سرعان ما نبذوا أشهر الأوزان العربية. فالطويل والمديد والبيط والوافر والكامل، وهى بحور البائرة الأولى، لم ينظم فيها الفرس الاجماعة من المتقدمين أرادوا اظهار براعتهم كما يقول شمس قيس. ونظموا فى الرمل والرجز والخفيف والمضارع والمنجث والمقارب ( وهو وزن الشاهنامه ) وأولعوا بالهزج ولما شديداً حتى جعلوه أصلاً فرعوا منه اصناف الرباعى وخرجوا به عن أصله العربى

وبلاحظ أنهم لم يقفوا بالبحور عند المقادير العربية فالرمل قد باقى مشأاً والرجز كذلك وما جاء قط كذلك فى شعر العرب، والهزج - مثلاً - الذى هو سداسى الاصل عند العرب ومجزوء وجوباً ينظم من الفرس مشأاً. ثم تصرف الفرس فى الزحاف والعلل تصرفاً كثيراً جداً، واشتقوا من اللواتر العربية بحورا اخرى قريبة من البحور الأصلية مثل الغريب والمشاكل والقريب.

وقد اراد بعض المستشرقين أن يملل الخلاف بين الاوزان العربية والفارسية الغ بما بين طبائع الامتين من اختلاف

ويقول شمس قيس أن سبب نقل الطويل والمديد والبيط أن أجزاءها غير متناسبة فى حركاتها ومكانتها وبطل فى بيان ذلك. ولا يمكن الفصل فى هذه المسألة الا بعد بحث مفصل فى أوزان الشعر العربى وعلاقتها بالكلمات العربية. وفى تطور الاوزان العربية فى الشعر الفارسى وتبين ما بين هذا التطور ولغة الفرس من صلة، وبعد بحث طويل شاق لم تنبأ وسائله.

وأما النثر الفارسى فأنثر العربية عليه أبين : الألقاظ العربية فيه أكثر. والتركيب قريب من التركيب العربى. ولكن لابد من الفرق بين النثر الادبى - نثر الرسائل والمقامات ونثر الكتب - فأما الأولى قريبة من الشعر. وأما الثانية فيفرق فيها بين كتب التاريخ

التي هي نصص يستعمل فيها الكلام المعتاد غالباً وبين المؤلفات الملية مثل كتب الفقه والتوحيد والبلاغة والطب وحلم جرا . فهذا الصنف الاخير يكاد يكتب بالفاظ عربية ، وتستعار فيه كل الاصطلاحات العربية . فاصطلاحات البلاغة وضروب البديع واصطلاحات العروض اخذت برمتها ، وما زادوه فيها اشتقوه من العربية ايضاً ، ثم المؤلفات كلها عليها وأديها يتخللها كثير من المقتبسات العربية ، فهي كتب الدين الآيات والاحاديث ، وفي كتب الادب والتاريخ كثير من الآيات والامثال والمأثورات ، وقد نجد من ذلك اسطراً كثيرة متوالية .

قد عرفنا حال اللغة الفارسية في ايران اجمالاً ، وكيف بدأت وكيف تطورت وكيف شاركت في قنون كثيرة . وقد يتردد في نفس الفارسي هذا السؤال : ماذا أصاب اللغة العربية في تلك البلاد بعد أن صار لها لغة أدبية خاصة ؟ هل استبعت اللغة الفارسية بالآداب ولم يبق للعربية فيها مجال ؟ والجواب كلا ! !

قد تقلبت الفكر باللغتين ولكن يمكن إن يقال أن العربية احتفظت بالسيادة في الاطوار كلها فيما عدا الشعر . فأما أدلة هذا وتفصيله ففى هذه الكافة الموجزة .

لا ريب أن المؤلفات العربية التي ألقت في بلاد الفرس ما بين أول القرن الرابع وغازات التاراً أكثر جداً من نظائرها الفارسية ، ولكن ينبغي أن نفرق بين الشعر وبين غيره أيضاً فإن الامر فيها لا يجري على سنن واحد :

فاما العلماء المؤلفون فلا حرج على باحث أن يقول أنهم كلهم كانوا يعرفون اللغتين ، وقلنا بعضهم فيهما ولكن المؤلفين بالعربية أشهر ذكراً وأعظم اثرأ . وحبنا أن نذكر ابن مسكويه وابن سينا والبيروني والغني والنزالي والرازي والروزي والتبريزي والسفي والبيضاوي والطوسي وأحسن مقياس في هذا أن نعود الى جماعة من القوا باللغتين لنرى أمولفاتهم العربية أكثر وأعظم أم الفارسية . ولا أحب الامر بمحتاج الى عناء . فيكفينا أن نذكر النزالي فنحن نعرف مؤلفاته العربية وليس له في الفارسية الا رسالتان : كيمياء السعادة ونصيحة الملوك ، وقد صرح في الاولى انه ألها بالفارسية ليفهم العامة . وفخر الدين الرازي له زهاء ٣٣ مؤلفاً يعرف منها في الفارسية واحد فقط هو اختبارات علائق . وفخر الدين الطوسي على تأخر زمانه له نحو ٥٥ مؤلفاً قليل منها الفارسي . والبيضاوي ألف تفسيره بالعربية ولم يمتح الفارسية الا كناية بصغير اسماء نظام التواريخ . وأما الشعراء وما يتصل به فلا ريب أن البروغ كان لشعراء الفرس أو لشعراء الفارسية ، فليس فيمن شعروا بالعربية يلاذ الفرس أمثال الفردوسي أو الأنودي أو المنصري ، ولكن أكثر

العلماء الذين اتخذوا العربية لغة علم كانوا ينظمون شعراً عربياً . وكثير من شعراء الفرس نظموا شعراً عربياً كذلك . وحبنا أن نعرف أن الثعالي وهو من رجال القرن الرابع ذكر في الجزء الثالث والجزء الرابع من البتمة واحداً وخمسين ومائة من معاصريه الذين نظموا الشعر العربي في ارجاء بلاد الفرس وهم أكثر من كل شعراء الفرس الذين ذكرهم عوفي وهو في القرن السابع .

ومن الشعراء الذين نظموا باللغتين بديع الزمان الهمداني وأبو الفتح البقي وقد ضاع ديوانه الفارسي ، والديبع البلخي الذي مدح احد الأمراء بشعر مملع . وعطاء بن يعقوب الكاتب وكان له ديوانان عربي وفارسي ، والباخرزي ، وابن سينا ، والشيخ سعدى . ومن الكتاب رشيد الدين وطواط صاحب حديقة الشعر وله رسالة عربية مشهورة في مسائل البلغاء .

لم يكن حال اللغتين سواء في المصور كلها فقد كانت الفارسية متدهورة في صعود بينما كانت العربية في هبوط . وهذا الهبوط كان ابين في الشعر منه في العلم ، فالراوندي مؤلف راحة الصدور ينقل أياتاً عربية بلغة لأحد وزراء السلاجقة ثم بأسف على ذلك الزمن ويقول : إن وزراء زمنه لا يفهمون مثل هذا . وصاحب المعجم من رجال القرن السابع يقول إن شعراء زمانه يعرفون اللغتين ولكنه لما نظم كتابه في العروض بالعربية نظم عليه أدباء فارس حتى قسم الكتاب قسمين المعجم والمغرب

ذموني يقول : فإن كل مستعرب يعرف الفارسية وليس كل شاعر فارسي يعرف العربية ، على أن اللغة الفارسية نفسها لم تكن قد ضبطت قواعدها كفواعد العربية حتى نجد شمس قيس في القرن السابع يشكو من هذا ويشرح القواعد شرح المختلط الذي لم يسبق أطوار الترجمة .

والخلاصة أن العربية فيما عدا الشعر حلت مكانة فوق الفارسية حتى غارات التار التي عصفت بالحضارة الاسلامية واصابت العلوم والآداب بضربات لم تقف منها حتى اليوم . والكلام عن اللغتين بعد سقوط بغداد لا يجري على هذا النمط . وعسى أن تنجح فرصة للكلام في ذلك

oooooooooooo

## حول الادب الياباني

كتب البيا الاديب نادر الكزبري من نخوة المأمون بدمشق يلاحظ على الاستاذ احمد الشنتاوي أنه لم يشر في آخر مقاله (الادب الياباني) الى انه منقول بالنص عن مقال فرنسي نشر في عدد يناير سنة ١٩٣٣ من مجلة الشهر (Le mois) تحت عنوان (اقليم اليابان الادبي) ولعل ذلك سهو من الكاتب بتدلوكة إن شاء



# في الأدب الروسي

في الأدب الروسي

## تولستوى

ناحية من نواحي فلسفته

طفل خجول تغور من الناس، لكنه رقيق المشاعر شديد الحس بجيش العاطفة. ثم جندي يحارب في سبيل الوطن. مستهتر متبك مبالغ في الاستهتار. وهو ملحد مفرق في الاتحاد ساخر بالدنيا. ثم هو كل شديد الإيمان قوى الثقة في الحياة. وأخيراً تنخفض حياة الروائي الكبير عن شيخ يعتزل ثروته ويترك المدنية بكل زينتها وخداعها وثقافتها ليعمل جنياً إلى جنب مع فلاحه، وليفيض قلبه حناناً على الإنسانية المذنب. وليصبح شخصية خالدة على مر الدهور.

هكذا كان تولستوى وهكذا كانت حياته.

ثم فلسفة قوية مليئة بالحياة هي فلسفة الإيمان والعاطفة، وعاطفة قوية صريحة يدعها العقل، ويحركها التأمل، وبفيض عليها الإلهام نوراً وعمقا.

هكذا كانت فلسفة تولستوى.

فلن نجد في فلسفته هذه المشكلات المنطقية، وهذا اللب والغموض وهذا التكلف والعمل اللذان تجمدهما في كثير من الفلسفات. بل لم يحاول تولستوى مرة أن يضع كتاباً في الفلسفة أو يجمع آراءه في صورة مرتبة منطقية.

فلسفته في ثنات رواياته التي تتجاوز العشرين. وهي في ثنات أشخاص هذه الروايات التي تعبر كل واحدة منها عن ناحية من نواحي المؤلف نفسه: عن شك أو سخرية، عن إيمانه أو الحاد. ولذلك فلسفته محبة إلى النفس. يقدمها في لون من أشهى الألوان إلى القلب: في صورة قصة أو في صورة ذكريات. وهو لم يكن يكتب ليرثق من وراء كتبه كعظم الروائيين.

ولم يكن يكتب ليضحك من الناس أو يسخر منهم كما فعل أناطول فرانس. بل كان يكتب معبراً عن عاطفة قوية أحست بالحياة، وشكت في الإله، ثم آمنت به من بعد شك. ثم اعترت بالحياة من بعد سخرية.

وهو لم يبحث في الإله وصفاته، أو في الروح وطبيعتها. أو في الجسد وعلاقته بالروح، أو في الزمان والمكان. أو في ترتيب الخلق والموجودات، أو فيما شابه ذلك من أمهات المسائل التي تشغل بال الفلاسفة. بل كانت فلسفته من صنف آخر لا يقل جودة ولا ينقص عظمة ولا عمقا. حاول فيها أن يخفف من آلام الإنسانية وعذابها، وأن يرشد الفرد والجماعة إلى الطريق السوي. وأن يرسم لها مثلاً أعلى يعملان من أجله. فلسفة بحثت في جميع أمراض الإنسانية فشخصت الداء وبينت مواضع الضعف. ثم أخيراً أرشدت إلى أنواع العلاج.

وقد عالج تولستوى معاناة الفرد وصكيف يمكن تحقيقها، ووصف عيوب المجتمع الذي نعيش فيه. وبين سخافات ومتناقضاته والطريق إلى علاج هذه المتناقضات. وبحث في الدين والعلم والفن وأخيراً في كل ما يمس المجتمع الإنساني وما يتصل بأفراد هذا المجتمع بسبب.

ومستحاول في هذه المعالجة أن نطلمع على ناحية من نواحي فلسفته. ناحية حاول فيها أن يرسم للفرد مثلاً أعلى. وأن يفتح له الطريق إلى السعادة التي ينشدها.

كل منا قد تسأل ما الحياة وما قيمتها؟ ولماذا نحبها هكذا؟ أخلقنا لتشفى أو عشنا لنموت؟

وكل منا مرت به ساعات من السخط على الحياة أو الإقبال لها. لا ننرى لماذا نبتم ولماذا نسخط؟

وكل منا يرغب في سعادة هادئة مطمئة، سعادة لا يفوز ولم يفز ويظهر أنه لن يفوز بها. ومع ذلك فمعنا دائبون في العمل

لها . وهي دائبة في البعد عنا .

ومر بجلد تولسوى هذه الشكوك واتابته هذه الخيرة وجري وراء السعادة . فأفل يرتوى من منهل الحياة : يعربد ويتنكز ويتمتع بكل ما حرم ولذ . ونال من الحياة ما لم ينله غيره .

فهو من اشراف الروسيا ، له من المجد ما لم ، وله من العبد ما يزيد على سبعة . وهو غنى في غير حاجة الى عمل يرهقه . أر رئيس يخضع له . والطبيعة وان لم تزوده بوجه جبل . قد أعطته من جمال الروح ورقة العاطفة ما خفف من حدة قبحه . وقلل من بشاعة منظره . وتزوج فأخلصت له زوجته . وتمتع بأشهى ما تصو اليه نفس من رفاق عائلي وذرية صالحة

ماذا يريد بعد هذا من أطايب الحياة ولذات المعيشة ؟

على أنه لم يفر بالآمل المشهود . ولم يظفر بالسعادة ولا بطاها . بل كان يتنابه شعور بسخف الحياة وعيها .

فهي إما ساكنة هادئة . ولكنها ملحة جافة . وهي إما مضطربة هائجة . ولكنها مؤلمة قاسية . وهي في كل هذا سخيفة من دون معنى ولا غرض ولا غاية واضحة . أينزلها كراهب ؟ ولكن أتى له الحيز الذي يملأ بطنه الجائع ؟ وما قيمة حياة يمتزها المرء ؟ وأنى للإنسانية أن تعيش إذا قرر لكل فرد أن ينزل العالم ؟ وهل يجد الإنسان في العزلة راحة وهناء ؟

أحبها كما حينها ثبات الأجيال من قبله . وكما - نحياما من بعده ؟ ولكن هذه سخافة لا نطاق . وما الذي يحمله على أن يتعذب ويتألم وينافس ليكون ثمرة من ثمار هذا العالم يسمي لذيذ . أو يبرز ليرض ويموت ؟ أينفد في حياة أخرى ليست هذه الدنيا الا مزرعة لها ؟ وما يكون إذن معنى الحياة ؟ أي تجربة سخيفة ؟ وماذا ينمنا من اختصار هذه التجربة ؟ ولماذا لا نسرع فنأق على حياة بائنة لنذكر أخرى أسعد منها أو أقل منها سخفا .

وأخيراً ما هي السعادة ؟ وما الطريق إليها ؟ أي ثروة وضياع وجاه ؟ ولكن تولسوى جربها فلم تبدد شكوكه ولم تشبع مطالبه بل أصابه منها مثل قاتل لا يدري كنه . وسأم مروع زهده فيها أي درس وقراءة وإطلاع ؟ ولكن تولسوى قرأ وقرأ أحسن ما انتجه بشر . فلم ترضه هذه القراءة . ولم تضع حدا لشكوكه . وأخيراً ما فائدة الإطلاع والمعرفة والعلم ؟

وقف تولسوى من الحياة هذا الموقف . وأخذ يفكر ويجهد نفسه في التفكير لعله يوفق الى تعريف للحياة . وأخذ يقرأ لعله يصل الى حل يطمئن اليه أو فلسفة يرضى عنها . ولكنه سار لعينا ومدا له أخيراً أن الفكر وأعتات الرواية لم يجديا شيئاً . وتملكه بأس وأخص فيه . ولكن ما لث أن أشرق عليه نور جديد : نور الايمان في الله . ونور الاعتقاد في الحياة وفي عظمتها . نور وهاج قوى يقف أمامه العقل خاشعاً . ولا يستطيع العلم المادى بكل جبروته أن يجابهه أو يسخر منه !

\*\*\*

أريد فهما للحياة ولسر وجودنا فيها ؟ أريد فوزاً بالسعادة ؟ حسن ! فلمعمل ما نطلبه منا الحياة . ولننفذ مشيئة الله . وما غاية الحياة ؟ هي أن نعمل ونجيد ما نعمله . ولكن عملنا في سيل النهر . ولنضع بأنفسنا في سيلهم . ولنحبهم كما نحب أنفسنا بل أكثر مما نحبها . ولنتعاون معهم . ولنم جمع قوانا من عقلية وجسمية . ولنحسن استخدامنا في خدمة الآخرين : التعاون . الحب . العمل . ثالثاً مقدس هو سر الحياة وسر السعادة . ليستدحنا الى جميع أفراد الإنسانية . ولنعمل لآخواتنا في البشرية . ولننس أنفسنا فكون بذلك قد أدبنا مهمة الحياة التي خلقتنا من أجلها وفي هذا طمأنينة لنا وهناء .

لقد أسأنا فهم الحياة . وحبناها مسرعا لقتال داء يفترس فيه القوى الضعيف . ويلتهم فيه الكبير الصغير . ثم انتهنا بالقوة وما هي بقاسية بل هي أعز شيء في الوجود

وبحبنا السعادة في هذا النضال السج . وبحبنا الراحة في هذا القتال العنيف

بالنفا في الأمانة . أردنا الحياة لنا وحدنا . أردنا مالا وجاهاً وحرماناً ولنا أنفسنا ولأنفسنا وحدها

والحياة لا تريد ما هذا . فالفرد ذرة لا معنى له في الوجود دون غيره . ذرة من أصغر ذرات العالم . فإذا ما اجتمعت هذه الذرات واتحدت وتعاونت استطاعت أن تصل الى أقصى سعادتها وهي مستطية أن تنال جميع آمانيها . فإذا ما اختلفت وتناحرت وتفرقت أصبحت لا شيء . وهي واقعة في شقاء لا خلاص منه .

لقد ظننا بالحياة شرّاً . وقد حاولنا أن نجعل من قانون سخيف

مدحوه نازع البقا، وبقا الأصلح قانونا للحياة . فالأفراد في تماس  
والأم في ناجر . ومن هذا الراح الدائم يتولد البؤس واليتم  
والفقر والآلام . وتتولد الانسانية عاجزة خادعة ماكرة ضعيفة  
لنفس هذه الأحقاد مرة واحدة . ولتعاون . ولبؤس المرء  
أه خان نفسه . ولتحمل غايته خدمة غيره . خدمة أولاده . خدمة  
أفراد الانسانية جمعا . أدن يخف كل شقا . وأنهم السعادة الجميع .  
متقول هذا خيال شاعر وأمل فيلسوف .

ولكن توت . توتى لا يقول لك ضح بنفسك لأن في التضحية  
نبلا أو جمالا . وهو لا يقول لك كن خيرا لأن الجنة للخير  
والنار للشرير . وهو لا يزعم أن في خدمة الآخرين قايما بواجب  
لا نستطيع أن نفهم من فرسه عليك .

هو يقول لك أحب جارك واعمل لغيرك . لأن هذا هو قانون  
الحياة . ولأنك لا تملك عه عبدا . وهو يقول ضح نفسك لأنك  
ستضحي بها مرغما إذا أبيت . وهو يقول لك سامح عدوك وأدره  
خدك الأيسر إذا أصاب منك الحد الأدنى لأن في الخلاف شقا .  
لك وله .

وليس في هذا جرى وراء خيال أو مثل أعلى يضاف الى غيره  
من الأمثلة العليا . ولكن جرب بنفسك . اقتنع بأنك خلقت  
لغيرك وسترى أى سعادة تحملها عليك هذه التجربة . لن يخيفك  
الموت بعد هذا لأنك ستري فيه افساحا للطريق أمام غيرك .  
لن تبتأ بالآلام تصيبك لأنك ستري فيها تحفيا لآلام اخوتك  
من البشر .

أما إذا أبيت هذا . وصنعت نفسك أن تكون ضحية  
في سيل الآخرين . فكأنك أمايا جشعا والبلغ المجد على اكتاف  
الناس . واجمع حولك من مناع الدنيا ما تسرفه وما لا تسرفه .  
ولكنك لن تكون سعيدا . وستظل شغيا بائسا . ولن تشعر  
براحة مادام لديك ذرة من ضمير . وستمن الحياة في السخرية  
مك . تجعلك آلة لما تنفذ مبيتها . وستكون ضحية على  
ورغم أفك . وستعيش خائفا وجللا من الموت أو من خصم قوى  
وسبؤبك . صبرك ولا يلبث أن يضع ما أخفت جبانك من  
أجله . سلبهم مالك وجاهك من هو أقوى منك . أو لا يلبث أن  
تموت . فيمنع به غيرك . وبذا تكون الحياة قد انتصت منك

شر انفسهم .

وليس معنى خدمتك للغير أو تضحيتك بالنفس أن تنسى ذاتك  
أو تعتبرها كالا مهلا في الوجود . اذ هي شرط من شروط  
الحياة وشرط هام لا تستطيع الانسانية أن تتحقق بدونه .  
ولكنها ليست غاية الحياة . وليس من أجلك وحدك قد  
كاث الحياة .

وليس معنى هذا أن تكبت غرائزك أو تحمل نفسك ما لا تطيق .  
بل وجه نشاطك إلى ما خلق له . .

في مثل هذه اللغة البسيطة الساذجة القوية يحدثك تولستوى .  
ولا يضير ظلفة تولستوى ان تيدو شعيرة عاطفية اذ هي  
لا تكاد تخرج عما قاله الاديبان . فالمسيحية ومن قبلها اليهودية ومن  
بعدها الاسلام تبشر بما قال تولستوى . وكلها حضت على  
التعاون وقالت أن المؤمنين اخوة وأحب لغيرك ما تحب لنفسك .  
وكلها رفعت من شأن العمل للآخرين وكلها حضت على الايثار  
وكلها امرت بالتقرب الى الله وحده . وجعلت ممرضا للوحدة

لم يأت بمجدية . ولكنه أحب أن يثبت أن ما قاله الاديبان  
صحيحا . وأنه على وانه الطريق الأوحدا الى السعادة الفردية والانسانية .  
وأحب فرق هذا أن يبين أن ما قاله الاديبان ليس مثلا أعلى  
يصعب تحقيقه . بل هو الغاية التي لا يحيد عنها . والتي . الذي نعمله  
كأربعين أو راصين .

لقد رأى أن الحياة لا معنى لها في الافراد مشتتين . بل لا  
يمكن تصورهما الا في الافراد مجتمعين متعاونين . وقد رأى أن للحياة  
غرضا بسيطا هو ان يلتزم الأفراد ويتحدوا . هو أن تجتمع  
الذرات الانسانية لتصبح ذرة واحدة كبيرة ترجع الى خالقها .  
وفي هذا الاتحاد كل سعادتها .

ولم ير الحياة الدنيا أعدادا للحياة أخرى كما ترى معظم الاديبان  
بل وجد فيها سلسلة لا تنقطع . فليس في موت الأفراد انتهاء  
للحياة . بل موتهم معناه بقاؤهم في نسلم . ومعناه حلقة جديدة  
قد تكون أحسن استعدادا وأكثر تضامنا .

وهو متقاتل راض مطمئن على مصير الانسانية . فهي تسير  
إلى الوحدة مفدة في ذلك مشية خالقا .

وهو يرى أن كل ما قينا أعد لتنفيذ غاية الحياة . فيناحب



## الطبيعة والانسان

### لفيكتور هوغو

نفسُ هذا النهار قد عرفت في أفقها حنفَ مكهمز السحاب  
وغداً تعصفُ الرياح، ويأتى بعد ذلك الظلامُ داجي الاهاب  
ويأتى الفجرُ بعد ذلك مضياً مُرسلاً بورة خلال الضباب  
فتبارقُ، فليلة — خطواتُ الدهرِ والدمرُ بمن في الذهاب

سوف تمضي هذي الدهورُ جميعاً سوف تمضي معاً لغير مآب  
سائران على جياش الزوايا ووجوه البحار ذات العباب  
ومياها الأنهار وهي جوارٍ لامعاتٌ مثل اللجين المذاب  
وعلى الغاب وهو يدوي بأرواح الألى قد قُضوا من الاحباب

وستبقى وجوه تلك الأواذي وستبقى جباهُ تلك الهضاب  
البرادي النضون لا عن مشيب أو فتور في عنقوان الشباب  
وستبقى بواقي الغاب ذات الـ خضرة المسترة الجلاب  
سوف تبقى على الزمان جميعاً في شباب مجدي وتصاي  
وستبقى الأنهار تحمل من تلك الرمي ما تلقي به في العباب

ذاك، أما أنا فما أنا يحنى كل يوم رأسي ويؤمّن فاني  
وفشعريرة الرودة تحت الشمس أمست ندياً في أعصاني  
وسأقضي نحي وشيكا سرياً وسط عبد الطبيعة المطراب  
وسأمضي، فلا يصير مُضيي ذلك الكون أو يُحس غياني  
نغري أبو السعود

الحياة لتستطيع ان نحيا، وفيحاب النشاط والحركة وكره السكون  
حتى تعمل. وفنا الجانب الحيواني بكل غرائزه لتستطيع ان تعمل. وفنا  
العقل لفهم كيف تعمل والى غاية نسير، وفيما الضمير ليؤنبنا  
وليحارمنا اذا ما حاولنا الهباء عن الغاية المرسومة لنا. وفيما غريزة  
الفيل لتخرج ذرية أقوى نستطيع ان نتم ما نريده الحياة اذا ما  
ضعفنا أو متنا.

بعد تولستوى الشقاء الذي نشعر به نتيجة طبيعة لمخالفتنا  
ضمايرنا التي تفهم وحدما الفرض الوحيد من الحياة. وننبها  
كلما حدنا عن الطريق المستقيم، وهذا الشقاء داع الى تفكيرنا في  
أنفسنا، والى شعورنا بالحياة وغرضها.

وبطل تولستوى الحيرة والقلق اللذين يستوليان على المرء بأنها  
نتيجة لاماله واجبه المفسد في الحياة، وانغاله العمل، أو لفته  
الآخرين وترك معوتهم. وهذه الحيرة غشا خطورة أروية نحو  
الشعور بالحياة والتأمل فيها والوصول الى فهمها.

وهو يرى في العقيدة والايان ملجأ حصينا من الشك والثورط  
فيه. اذ العقيدة الثيرة الحية البعيدة عن التعصب، هي التي تدفعك  
الى العمل وحب الغير وتجعلك طفلاً فرحاً سعيداً وهي التي تجعلك  
هادئاً قريراً العين بالحياة.

قد نقول ان هذا شيء نعرفه. وانه لم يأتك بمجدد. ولكن  
تولستوى لم يحاول ان يهرك باراء غريبة تضما بين آلاف الآراء،  
ولم يحاول أن يتحلفك بطريق الأفكار، بل أراد أن يشدك الى  
منهاج السعادة في الحياة وهو منهاج عمل جربه بنفسه فنجح فيه  
نجاحاً باهراً.

أحب جارك. أحب لكل انسان ما تحبه لنفسك! اعمل لغيرك،  
ففي كل هذا سعادتك.

لا تقل ان غيرك لا يعمل لهذا، فليس معنى تفصيله أن تفصل  
أنت. ولاتسأل لماذا تكون أنت الوحيد الذي يحتفظ لنفسه هذا الطريق،  
بل اعتقد ان الناس لابد جاترون اليه، وأن لا مربة في أنهم  
منهون الى اتباعه. فلماذا لا توفر على نفسك شقاً؟ ولماذا تضن على  
نفسك بالطمأنينة والسعادة؟

ذلك جانب من فلسفة تولستوى. وهناك جانب آخر عاجل  
الرجل فيه المجمع مساوئه، وموعدنا به عند قادم.

شهادي عطية الشافعي

مراج قسم الاجتماع والعلقة من الجامعة المصرية

## كنار يموت

للدكتور ج. لونج

في الصيف الماضي ضرت خبتي خلف عين ماء وسط الغابة ، وكنت كثيرا ما استلقي بجوارها لا لأشرب ، بل لاكون بقربها برهة الاحظ في هدوء حبيبات سيالها البارد تتسلل من ثيابا أرضها السوداء ، عموقة بفتافع راقصة ، ثم تضرب فذحتها الدائمة بناتي السرخس والطحلب المحيطين بشواطئ العين ، ومن حين الى آخر كانت الحيوانات البرية تسمع نداء ديمومتها الخافت لمن أحرقه العطش ، فتأتي مسرعة مبهطة ، ولكنها حين تاتي تراجع الى مرقبها من نبات السرخس ، حيث تختبئ هناك متسمة ، ولكن الفيز الصغير يشتر في نداءه الخافت ، فرعان ما تخرج من مخبئها معتبرة اياي حديقا لها لطول جلوسى بقرب غديرها

وفي ذات يوم ذهبت الى الغدير ، فرأيت على غصن شجرة دائمة الخضرة كنار اصغيرا طالما لاحظته من قبل مستريحاً بجوار الغدير ، أو متقلبا في دعة هادئة فوق الاعشاب السدسية ، وخيل الى انه ما كان يأتي الى هنا الا لشغفه بحب الغدير مثلي ، قادرا مارأيت يستقي منه ، ولكنه كان دائما هناك ، لقد كان كهلا وحيدا ، وقد أخذ اللون الأصفر يغير على تاجه اللامع السود ، وأخرج له العمر الطويل تشورا كثيرة حول ساقيه ، ولم يكن لتيين عليه الرهبة أو تملكه رعدة الخوف ، فكانما بهت فيه كرم للبال وداعة الحياة ، فكانت بحرك مبتدئا في أناة اذا ما اقتربت من مكانه ، ولكنه لا يذهب بعيدا ، وبلغت به الداعة انه كثيرا ما قاربنى بظني لاهباته بتحدثي النائم في الغدير

واليوم قد جلس على هذا الغصن المعلق فوق مياه الغدير ، في هدوء أكثر من هدوئه الاول ، وكان وديعا منسلما ، حتى لم يبد نغورا حينما مدت يدي أنتحيه ، بل انكا في سكون ودعة على أصبى وأبل عينيه في طمأنينة ، ومضت نصف ساعة ، وهو في حاله هذه سرور بهز مهوما من آن الى آخر ، فانما عينيه في فترات ، محذا بها في اتساع ، كلما وضعت له على اصبى نقطة من الماء الذي رواه مسغرا ، وصاحبه كبيرا ، ولما أقبل المساء وصمتت ألسنة الغابة واستولى عليها سكون موحش ، وضعت في

رقة ولطف على الشجرة الفينانة ؛ حيث وراح في سبات عميق قبل أن أوليه ظهري ، وفي الصباح كان موقعه أقرب الى الغدير الحبيب ، وعلى غصن دقي من غصنه بالأمس ، واستكن مرة أخرى في كنف أصابى ، ورشف في امتنان قطرات الماء من فوق أنامل .

وفي المساء وجدته ناشبا بجذر من جذور شجرته الممهودة ، وقد تدلى رأسه الى أسفل ، وعطقت مخالبه يلحاح الجذر علوقا أديا ، وقد لمس منقاره في خفة ذلك الماء النسيم ، وقد فتح فكبه قليلا لليرة الأخيرة ، وراح في سبات دائم آمن ، بجوار الغدير الذي عرفه طوال حياته ، وظل بجواره الى أن لفظ الروح في جنباته ؛ بجوار الغدير الذي قبلت مياهه منقاره قلة الوداع ، وحفظت صورته في أعماقها الى اللحظة الأخيرة .

لقد ذهب هذا الكنار كما يذهب أغلب سكان الغابة في هدوء وفي أمن ، بجوار الغدير الذي عاش على حبه ، ومات قربه ، وليست قصته الا مشها من فصل الموت في رواية الغابة يتجدد دائما باستمرار : فعين يحس الحيوان بنفوسه تدفعه الى البعد عن رفاقه ، يمين في البعد حتى يصل الى غدير أحبه ، ويرقد هناك محتفيا في انتظار الراحة القادمة ، وحينما يأتي الموت لا يظنه الا غفوة تأخذ تب معها ، ثم يعود بعدها حرا طليقا ، وهناك في رقدته الأبدية نخفيه أوراق الأشجار ، التي ألها وألفت : عن أعين أصدقائه وأعدائه على السواء ....

محمد أبو الفتح البشبي

oooooooooooo

## هرمن ودروتيه

للشاعر الألماني الكبير

جوته

أخرجت لجنة التأليف والترجمة والنشر هذا الكتاب . وهو من أحسن ما ألفه شاعر ألمانيا الأكبر ، وقد نقله عن الألمانية الدكتور محمد عوض محمد . وكتب المقدمة الأستاذ الدكتور طه حسين . ويطلب الكتاب من المكاتب المعروفة ومن إدارة اللجنة بشارع الساحة رقم ٣٩ وثمن النسخة خمسة قروش

# العلوم

## القهوة

للدكتور احمد زكي استاذ الكيمياء بكلية العلوم

جمال الدين ابو عبدالله محمد بن سعيد الذبحاني شيخ من أشياخ  
الأمين عاش في منتصف القرن التاسع الهجري ( منتصف القرن  
الخامس عشر الميلادي ) وكان متولياً لرياسة الأفتاء بـ عدن ،  
تعرض عليه الفتاوى فيقر منها ما يراه صواباً ويصحح ما احتاج  
منها إلى تصحيح . عرض له أمر أقتضى خروجه من عدن إلى  
بر الاعاجم ، وأغلب الظن انه الحبشة ، وعاش في أهله ذمراً  
يشرب معهم شرباً لم تعرفه الأعارب ، فلما رجع إلى عدن  
مرض فذكر الشراب فأحضر شيئاً من ذلك الحب وحمصه  
وطبخه بالماء كما كان يطبخه الأحباش ، فخفف عنه المرض وذهب  
عنه السوء ، ووجد فيها وجد من خواصه انه يذهب بالنعاس  
والكسل ويكسب البدن خفة ونشاطاً . وكان من أمر الشيخ  
بعد هذا أنه سلك طريق التصوف فصار هو وغيره من الصوفية  
يستعينون بهذا الشراب الجديد على السهر وقيام الليل في التعب  
والإذكار ، واسموه القهوة ، ومن ثم انتشر شرب القهوة فشمّل  
الفقهاء والعوام . هؤلاء يستعينون بها على مدارسة العلوم ،  
وإولئك للشارقة والمجاهدة في معالجة الصناعات والفنون . وباغت  
القهوة مكة فشرّبها بعض الأشياخ والقضاة وإرتاب فيها آئمة  
آخرون ، أما من شرّبها فقرأها شرباً حلالاً طيباً مما أخرجته  
الأرض بأذن الله . والله يقول : خلق لكم ما في الأرض جميعاً .  
وأما من أباهما فقرأها شرباً حراماً مكرراً يحصل بشربه ضرر  
في الأبدان والعقول . وكان لهم في ذلك جدل طويل وحجاج  
مستفيض انقلب إلى حجة وفنة ، وكثر النعصب لها وعليها  
من الجانبين . وشاع التقاطع والتدابير بين الفريقين ، وبلغ

النعصب بغرم من الاتقياء الصالحين البررة الأظهر أن حدثوا  
عن رسول الله ﷺ أنه قال من شرب بالقهوة يحشر يوم القيامة  
ووجه أسود من أسافل أوانيها

ولم يهل القرن العاشر الهجري حتى ظهرت القهوة في مصر  
وكان أول ظهورها في الجامع الأزهر برواق اليمن ، فكان اليمنيون  
ومن ساكنهم من أهل الحرمين وبعض العامة يجتمعون  
للأذكار والمدائح على طريقته كل ليلة اثنين وجمعة ، فتقدم اليهم  
القهوة في تاجود كبير من الفخار الأحمر ، وكان يفترف منها  
النقيب بسكرجة صغيرة ، ويقفيم الأيمن فالأيمن ، وهم على  
الذكر عاكفون ، وكانت تذهب بالكسل والنعاس عنهم ، فكانوا  
لا ينصرفون حتى يصلوا صلاة الصبح مع الجماعة من غير عناه  
ولا تنكف . وانتشرت في الناس فاجتمعوا على شربها في بيوت  
خاصة بها وفي الأسواق

ومن هذا العهد ظلت القهوة بين مكة والقاهرة تحلل عاما  
وتحرم عاما ، يناهضها حكام وفقهاء ، ويشايها حكام وفقهاء ،  
تباح فتشرب في الحرم الشريف جهراً ، وتمنع فيعزّر شاربها  
ويطاف به في الأسواق ، ويكبس العنّس بيوتها ويخرجون من  
فيها على حالة شنيعة . بعضهم في الحديد وبعضهم في الحبال ،  
فيسجنون ويجلدون .

ولا شك أن المعارضين للقهوة كان منهم أناس يخلصون لها  
الكراهة في ذاتها لما كانوا يرون من أثرها السي . فمن أدمنها من  
عامة الناس . فكثير منهم من تغيرت حواسه وساء عقله  
وتكرت هبته

ولأنها كانت تباع في أماكن على هيئة الخانات يجتمع فيها  
الناس من رجال ونساء بالدف والرباب ، أو بالسطرنج والمثقلة .  
وغيرها يلعبونها لليسر . فساء الاتقياء هذا المظهر القبيح ،  
ووقع مشهده من قلوبهم موقع سوء



وكان من الناس من يدس الخمر في القهوة فزادت كراهتها عند العارفين بذلك .

أما الأحكام ممن كرهوا القهوة ، فكانت أغلب كراهتهم من اجتماع الناس على تلك الصورة ؛ وأوجسوا من هذا التجمهر خيفة . ولما كان حفظ النظام من أوجب واجبات السلطان ، ولما كانت الفتنة من عمل الشيطان ، كان لابد من قتلها قبل أوانها ، ودرء بوابر السوء قبل استفحالها .

ولعل أقوى من ناصر القهوة في هذا الصراع مشايخ الصوفية في كل البقاع الإسلامية : أحبوا الذات الإلهية وفنوا فيها وتفرلوا وشيوا بها ؛ وكان الغزل لا يحلو إلا بالصها ، والنشيب لا يكون إلا مع بنت الحان ، فاتخذوا من القهوة خرم ، ومن فاجئها كثووسهم ، وذكروها وأكثروا ذكرها في أشعارهم ، فقال ابن الفارض : سقني حبا الحب . . . . وقال آخر من الأولياء الصالحين بصفها :

شراب أهل الله فيها الشفا	لطالب الحكمة بين العباد
نطبخها قشراً فتأني لنا	في نكهة الملك ولون المداد
فيها لنا تبر وفي حانها	حبة أبناء الكرام الجياد
كاللبن الخالص في حله	ما خرجت عنه سوى بالسواد

وقال آخر :

وقهوة لا غم تبقى اذا	قابلك الباقي بفنجانها
لا يوجد الغم بحاناتها	قد خضع الغم لسلطانها
يماتها تفصل أكدارنا	ونحرق الغم بنيرانها
يقول من أبصر كانونها	أف على الخمر وأدانها

ولم تكذب تستقر القهوة في الشرق العربي حتى ندرت الى أوربا عن طريق القسطنطينية والبندقية في القرن السابع عشر الميلادي . وأنشأ أول مقهى في إنجلترا عام ١٦٥٢ م ، ولم تلق القهوة في الغرب ترحاباً خالصاً كله ، فقد قامت في وجهها معارضة شديدة على نحو ما عاتته في الشرق ، فني ألمانيا كان لابد لتحميم البن من دخصة يعطيها الحاكم ، وفي إنجلترا حاول شارل الثاني أن يجرم المقهى باعتبارها مراكز للفلاقل الثورية والنزعات الحادة السياسية . ولكن القهوة شاعت

برغم ذلك ولعبت في الحياة الاجتماعية الأوربية في القرن السابع عشر فالذي يليه دوراً ذا خطر كبير . ومن أوربا انتشرت القهوة في كل بلاد الله ، وكانت اليمن مصدر البن الوحيد الى مختتم القرن السابع عشر ، فأصبح بعد ذلك يزرع في بقلع كثيرة من أفريقية الحارة ، وفي الهند الغربية ، وفي الهند الشرقية ، ولاسيما في البرازيل فهي البلد الذي ينتج الآن نحواً من ثلثي محصول العالم ، والبن له كالقطن لمصر ، وربما كان أشد خطراً .

والبن بذور لثم شجرة دائمة الاخضرار ، قد تطول الى ستة أمتار والسبعة في منابتها الطبيعية ، ولكنها تقصر عن ذلك كثيراً إذا هي زرعت ، ولهذا الشجر زهر أبيض ناصع يكتسي به عند ازدهاره ، فيكون له رونق وجمال يزيد فيها ما ينفع منه من عطر وطيب ، لذتان للعين والالتف لا يطولان ، فصر الزهر بالغ في القصر . إلا أن الشجر يزدهر مرتين وثلاثاً وأكثر من ثلاث في العام الواحد . وتنطيب الثمرة بعد ازدهارها بضعة أشهر ، فيحدث من ذلك أنك تجد على الشجرة الواحدة ثمرات من ازدهارات متلاحقة ، بعضها وليد وبعضها بالغ . والثمرة خضراء وهي خضرة ، فإذا أخذت في النضوج اصفرت ثم تستحيل إلى لون أحمر قرمزي شديد . وتجنو الثمرة باليد اتقاء أو ترك حتى تسقط من الشجرة بهزها . وهي بعد ذلك تجفف بفرشها على الأرض في الشمس الحارة ، وقد ترك حتى تجف على أغصانها . ثم يزال عن بذور البن القشر فالذي يليه من غشاء شديد اللصوق بالبنود كان لبناً فجف وانضمر وذلك بالدق الخفيف في الهاوون ، أو بضرب البنود بالمطارق . وحتى الفك باليد ينكس لتخريجها . وهذه طريقة اليمن وما جاورها من البلاد ، ولكن بالبرازيل طرق أحدث من هذه لا تستدعي تجفيف الثمرة بل تدهك بالآلات دهكاً فتفصل البذور بذلك عن لب الثمرة الطرى ثم تحمص البذور على ما هو معروف في أسطوانات دوارة فوق النار فتفقد بذلك مقداراً من وزنها لا يزيد على الخمس ، والمفقود ماء وبعض أبخرة تنشأ من تحلل الدهن

والسكر الذي بالبذر وشيء من الأصل الفعال بالبن المسمى  
« بالقهوتين » وحرارة التحميص يجب ألا تزيد على ٢٠٠  
درجة مئوية بكثير وإلا فقد البن الكثير من عطره . وإذا  
انتهى تحميصه وجب الإسراع في تبريده . ثم يطحن بعد  
ذلك . ويجب ألا يطحن البن بل ألا يحمص قبل طبخه  
بزمن طويل فإنه يفقد عطره سريعاً ، ويجب كذلك حفظه  
في أواني مغلقة فإنه شديد الامتصاص للأنجزة والروائح  
كريمة كانت أو عطرة فيمتص رائحة الجازوالجين الفاسد .  
وأهم أغراض التحميص اثنان : أولهما توليد الطيب فيه وتوليد  
النكهة التي تشهى القهوة إلى النفوس ، فالبن الأخضر خال  
منهما ، وثاني الأغراض تهشيش الحب ليسهل دقه ، فالأخضر  
جامد مستعص ، والتحميص صناعة لا يتحذقها إلا القليلون

ويحتوى البن على مواد كيميائية عدة منها عطر ودهن ، وهو  
كالشاي يحتوى التين والقهوتين الذي إن شئت أسميته الكافيين  
وأن شئت فالشايين ، وهو الأصل الفعال في القهوة والشاي  
كليهما ، ومن أجله يُشربان ، وهو لا يتغير في القناة الهضمية  
وانما يمتص كما هو في الدورة الدموية فيذهب إلى المخ فيكون  
له الأثر المحمود على نحو ما فصل في مقالة الشاي السالفة : من  
زيادة في قوة الفكر وإصابة الحكم وامتلاك النفس ، ولكن  
استحالة الأفكار إلى أفعال قد تتعطل به ، فيمتري الإنسان  
تردد ، وذلك لبطء العقل الشديدة ، ويزيد حس  
الإنسان بكل ما سروسا ، وهو ينش الجسم ويزيل التعب  
عضليا كان أو نفسياً ، ويؤخر النوم ويدبر البول .  
هذه بالطبع فوائد كلها قد تقلب مضار بزيادة المشروب من  
القهوة ، فالقهوتين عُنُقار سام يصحب التسمم به تلهف إلى الماء  
وآلم في المعدة والأمعاء ، وفيه شديداً وإسهال ودوار في الرأس  
وإرتعاد في الأطراف . ويتضح أثر القهوتين من حالة رجل  
أدخل مستشفى « بلقي » بنيورك به أعراض شديدة من سوء في  
الهضم بالغ ، وفقر دم متناه ، وعجز تام عن الحركة ، وأزمة في  
القلب باللغة ، وضيق في الصدر شديد . كان هذا الرجل يشرب في  
اليوم ٣٠ فنجاناً من الشاي بلا طعام

## سباع البحر كادت تكسب الحرب

مات في الأسابيع الماضية القبطان الإنجليزي . ودوارد .  
مات في بلدة رامزجات . بانجلترا وله من العمر ٨٢ سنة .  
وهو الرجل الذي خطر له في مدة الحرب أن يجري تجربة  
عُدَّت في أول الأمر عرضاً من تلك الأعراض التي تأتي للإنسان  
وقد أشد خياله واحتمولاً لدخول البيمارستانات ، ولكنها  
عُدَّت في آخر الأمر تجربة لو ساعدها الحظ لانهت الحرب  
وحفَّت الدماء ولو بغلبة فريق على فريق

تلك التجربة هي رياض سباع البحر على تتبع النواصات  
الألمانية ، وهذه السباع تشبه عجول البحر غير أنها أكبر منها ،  
وله عُرْف بين وآذان كبيرة وحظ من الذكاء وافر

بدأ هذا الرجل باستئذان السلطات الحكومية ، والسلطات  
في العادة مرتابة حذرة جامدة محافظة ، ولكن خطر الحرب يحرك  
الجامد ويذهب بالحذر ، فأذنت له وحشرت إليه ما في البحر من  
آساد ، فبدأ بدراسة الأصوات التي تصدرها النواصات في الماء .  
ثم اجتهد فاخترع آلة تزم مثل أزيزها ، وفي بحيرة راض هذه  
الآساد على إتباع هذا النغم أين سار في الماء ، فأصبحت تتبعها  
أحسن إتباع ، وفأقت في دلالتها على اتجاه النواصات كل الآلات  
الطبيعية المعروفة ، ووضعت على رؤوس هذه الحيوانات  
البحرية كامات من أسلاك الحديد تمنع أسماك البحر أن تقترب  
منها خشية أن تترعى إتباعها فتجبد عن غرضها . ونجحت  
التجربة نجاحاً باهراً . ولكن ... عرف الألمان ذلك بطريق  
الروحى أو الإبحار فأجروا غواصاتهم مثنى وثلاث ورباع  
فهو شرا على السباع الأذان ، وخيروا التجربة للقبطان

\*\*\*\*\*

## في الصيف

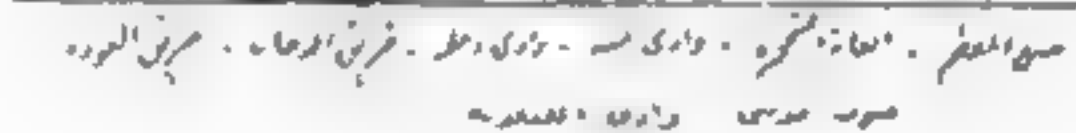
للدكتور طه حسين

بيعه شباب القرش لفائدة مشروعهم

اطلبه من جمعية القرش ٤٥ شارع عابدين تليفون ٥٧٢١٦

تمن النسخة ١٠ فروش وللحيلة ممن خاص

الْقَصَصُ



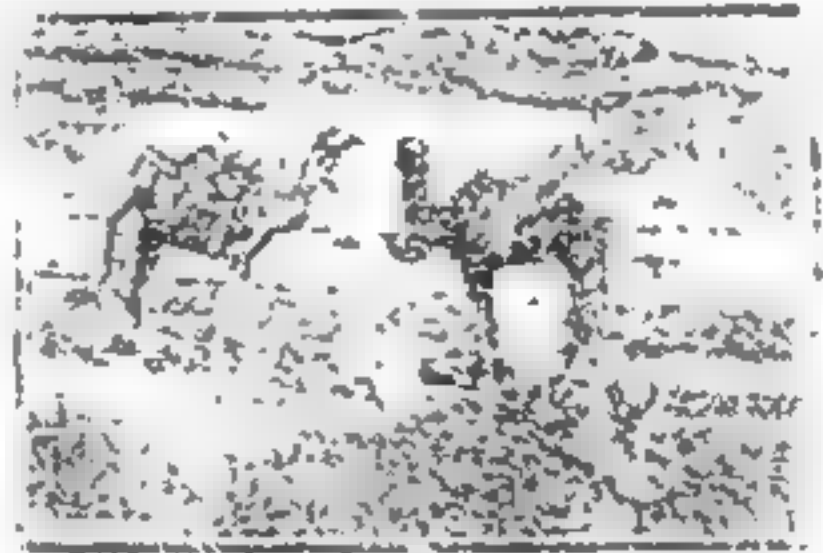
- 2 -

ولا أطيل القول. فقد كانت الساعة الثامنة عندما وصلنا مدخل الوادي. وما كدنا نجه نجر بلدة الجبّاتين حتى امطرتنا السماء مدوارا مرة أخرى، واشتد الظلام حتى لازى أمامنا أكثر من نصف المتر. ولكن ذلك لم يمنعنا من الاستمرار في السير والجد

15



وإدى دجلة قاطعين عرض المدخل من الجنوب إلى الشمال؛ فكضمص  
دمشقي وحبرتي وعدلت اتجأى مرة أخرى. وعدنا فارتقبنا النل  
مرة أخرى وبعد قليل بين لي أيضاً أننا لا نزال نسير أمام وادى دجلة  
أمر غريب محير لم أرق نعلبه إلا شيئاً واحداً وهو أن رأسى قد  
الاتجاه! فلما صرت إلى هذه الحال أشرت على صاحبي بالجلوس  
للراحة. فقال ولماذا؟ قلت له قد ضلنا الطريق مرة أخرى! فأكاد  
بسمع هذه الكلمة حتى خارت قواه وسقط على الأرض، وأخذت  
جسمه وعدة شديدة. واقسم أنه لا يرجع مكانه. ثم استولى عليه  
المناس فنام نوما عميقاً. فجلست بجانبه وأخذت أفكر في الأمر  
وأما حزين بانس. وقام بقل أن أعود إلى الوادى ملتصبا لما ملحاً  
أوى إليه حتى الصباح. يداني رأيت قبل تنفيذ هذه الفكرة  
أن أقوم بمحاولة أخيرة. فنعلت حترقي وألبستها عمامى وغرست  
العصا بالأرض بجانب صاحبي لتكون علياً استدله عن مكانه  
عند عودتي. ثم صعدت أعلى قمة بالقرب منا مستكشفاً ما حولنا.  
فأثرت بصري في الجهات الأربع فذهت جهة الغرب وراى الأفق ضوياً  
ساطعاً طنته أول وهلة صومعاً مع شركة الأسمت بالمصرة. فبررات  
إلى صاحبي أرفى إليه هذه البشري فأيقظته من نومه قائلاً لقد  
أبصرت ضوءاً قريباً جهة الغرب سوف يهدينى طريق السلامة.  
فلم يكثر لقلولى - ويظهر أن اليوم كان قد أراح عقله

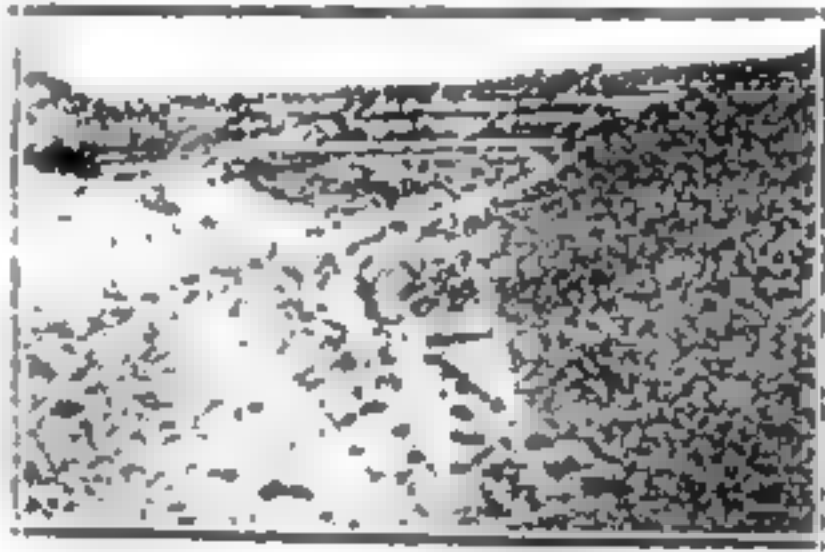


منظر من وادى دجلة

وجسمه نوعاً. فقبضت في نشاط وقال: هيا بنا متعمها بكلمات  
لم أتربها. ثم انضد على كفى إحدى يديه وأخذنا سير وقد عولت  
هذه المرة أن أنزع سبل الوادى من غير انحراف. فأخذت طريقى  
مع مجرى السيل خطوة خطوة. وكان جسمى وعقلى متعبين. وعيناي  
عائرتين ضعيفين. وعلى أمتى كانت حلتى مينة. وكنت أشعر  
بده على كفى كأنها حجر تقبل. فكنت أخلفها من كنف إلى  
كنف من غير أن أزججه في مكروه - بعد أن سرنا على هذه الحال  
ساعة ونصفاً انكشفت أمامنا أضواء شديدة ساطعة انشرح لها

صدر صاحبي وعادته بشائه. فأخذ يمزح ويهيب هينى الرقة.  
فوجئى مغبر شاحب. وطربوشى من الأمطار قد شكه وأصبح منهذلاً  
كاسياً رأسى حتى أذنى. وبدلتى تقاصت وصافت: فارتفع طرف  
ينظرونى إلى قرب ركنى واسترخى جودى. فطلى حذائى وامتلأ  
الحذاء مائلاً والوحل. وعلى لجة فان شكلى كان مضحكاً وهينى تدعير  
إلى الشفقة والرتاء.

بعد أن فرج صاحبي بعض كربه بأشكال هذه المنازلة سألتنى  
فيم أفكر؟ قلت أنى ألتفرب وجود هذه الأضواء الشديدة



منظر من وادى دجلة

في هذه البقعة: فقال مازحاً: لا تستفرب فرما كان الجن قد بصروا  
لحم هنا عرساً. قلت تعود باقة فوسبنا ما أصابنا هذا اليوم -  
وبينما نحن في هذا الحوار سمعنا صوتاً غريباً يرن في الفضاء، فوجئنا  
لهذه المفاجأة الجديدة ثم أنصتت بشدة خلت معها أنى أسمع دهب الخشخشة  
في طى الأرض. وأخذنا نحدق ببارشاً لا عسى أن نهتدى لمصدر الصوت  
فلم نر شيئاً. وبينما نحن في اضطراب وجيرة رن الصوت في الفضاء ثانية.  
وكان في هذه المرة جليلاً: سمعنا هولاء: Holt: هولاء. قلت  
لصاحبي باهتة قلب: قال ما الخطب؟ قلت يظهر أننا في وسط معسكر  
للعنود الانجليزية. فقال ياسو. المصير! قلت له اطمئن ولا تخف.  
وبعد قليل تقدم إلينا ثلاثة من الجنود الانجليزية مدجين بالسلاح  
وسألوا ما حل معكم سلاح؟ فاجئنا مأخوذين ليس معاً سوى هذه  
العصا. فقالوا تقدماً. فتقدمنا ثم قادوا إلى خيمة قريبة مضروبة  
بالقرب من المعسكر فوجدنا بها ضابطاً شاباً على كرسي  
وأمامه مضدة وهو مشغول بالقراءة في كتاب أمامه. فلما لحنا نظر  
إلينا شزراً وسألنا هو بقتاب: هل أنتما هاربان من المعسكر؟ فأجبت:  
لنا جنوداً. فقال بخشوة: اقصد أنكما أسيران هاربان من المعسكر.  
قلت: عفو السأ من الأسرى. فقال وهو يعلق فينا: من أنتما  
ادن؟ قلت: أنا فلان ووظيفتى لذا وزميلي فلان ووظيفته كذا.  
فكتب ذلك في ورقة أمامه. ثم قال، ما خطبك؟ فقصصت عليه

( البقية على صفحة ٤٢ )

# المبارزة

للكاتب الروسي اسكندر بوشكين

تابع لما قبله

مرت السنون . ودعني مصاحبة الأسرة للمبتلى في هذه القرية المظلمة في مقاطعة . يرانا : وكم تميت لو اتيت الى العروبة الى جبال الخدبة وما كان لي فيها من متعة الاجتماع ولذة الشاب : وكانت حاتي هائلة في تشابه أيامها قاتمة لدمرة حوادثها . انقضى وقتي حتى الغدا . في انحدث الى المالك أو في مراقبة العيان وشاهدة المساق الجديدة . فإذا جن المساء . وحسوها أمبات الشتاء والربيع الطويلة المرعبة . لم أجد ملهاة ولا تسلية . فقد قرأت الكتب القديمة الموجودة كلها . واستعدت من خادمتي العجوز . كريلوفا . القصص التي تحفظها أكثر من مرة . ولم أكر أميل الى أغاني القرويين لما فيها وفي معانيها من الحزن والألم والحسرة . وحظي من هذا كله كثير . أما الشراب فقد كنت أنجرح كل ما نصل اليه يدي على وفاة نوحه وحده طعمه . وقد تميت أن أكون كبير أكبلا . الذين تكلم بهم هذه القرية الغريبة .

وكان حيران الأفريون جماعة من السكيرين . حديثهم زفرات منسلة وأماتة منقطعة . فكيف لا أؤثر الوحدة على الاجتماع هؤلاء ؟ ولم أجد حلا لهذا السأم سوى التفكير في اللحظة . والأخير في تناول الغداء . حتى يطول نهاري ويقصر ليلي .

وعلى بعد أربعة فراسخ من منزلنا توجد المقاطعة الجبلية التي تملكها . انكوتس يروفنا . وبسكن هذه المقاطعة وكيل الية . أما هي فلم تزرها غير مرة واحدة في الشهر الأول من زواجها . وفي يوم من أيام العام الثاني لحياتي في هذه القرية سمعت أن انكوتس وزوجها سيقضيان الصيف في مقاطعتهما . ولقد وصلنا هنا مع حاتنهما في نصف الأول من شهر يونية .

وليس من شك في أني قدوم حار لي يعتبر حادثا هاما في حياة الربيع . وقد تحدث الناس عن هذا الحادث قبل حدوثه ثلاثة أسابيع . ولا يزالون يتحدثون فيه حتى اليوم مع مرور ثلاثة أعوام عليه . أما ما لم يثر في غير الشعور بقرب سيدة شابة رائنة الخيال . حتى اذا جاء الأحد الأول على إقامتهما تناولت عدائي وأسرعته الى قصرهما لأقدم نفسي للسيدة تصفتي جارحا القريب وخادما المطيع .

طردني الحاجب الى المكتبة فبهرني أثنائها البديع ومساحتها المتسعة . هار فوق صفات الكتب والمجلدات فوقها على كل منها اسم مكتوب بالبرنز . وهالك تماثيل ومرآة . وعلى الأرض بساط أحصر عليه سجاد عجمية رائحة القوش . ولما لم أكر متعوداً هذه المناظر المترفة شمرت بضالة مركزي وضعة شائي . وداخلتي شعور غريب فيه من الحيرة والحجل ما فيه . وأصبحت كالعلاج الساذج الذي يطلب مقابلة الوزير !

فتح الباب ودخل رجل في الثانية والثلاثين أو يقاربها . فسا رأني حتى هتفي وانقسم في وجهي . . . أخذت أسرد عبارات النجاة المروعة كأن أقول أتى مسرور بلفائه وأن . . . وأن . . . ولكنه وقفني عند حدى بحديثه الطريف ورحب بي .

وما ان استعدت عدوه نفسي أمام ابتسامته وتواضعه حتى فتح الباب ودخلت الكوتس . هار اصطكت ركبتي واستعدلتني . . . لقد كانت آية من آيات الخمان والرشاقة . وكم حارلت أن أحبها لم أستطع ولا حظ الكونت اضطرابي فراح يقدمني الى زوجته في أسلوب عادي كأنني صديق قديم .

وجئت بعطري في المكتبة حتى استقرت عيناى على الصور ولم أكن من غزاة الصور أو نقادها . ولكن صورة واحدة استوقفتني لالما تملكه من المناظر السوبرية الساحرة ولكن لأن طلفتين اخترقتهما واحدة فوق أخرى !

التفت الى الكونت وقت « ما أجمل هذه الصورة ! فرد مبتسما » نعم ! وهي على جمالها لها عندى مركز خاص . هل تحسن إطلاق الرصاص ؟ »

فأجبت على سؤاله مسرعا لاتي وجدت فرصة سانحة للتحدث في موضوع أفهمه « أجل ! . وأنا أستطيع إصابة بطاقة على بعد ثلاثين خطوة » وهار تدخلت الكوتس « حقا . . . وأنت يا عزيزي هل تستطيع إصابة بطاقة على بعد ثلاثين خطوة ؟ »

فأجاب الرجل : « لا أدري ! لقد كنت ماهرا في الرماية أيام شباني . . . وقد مضى على أربع سنوات لم ألمس فيها بندقية »

قلت . صدقتي يا سيدى أنك لا تستطيع إصابة البطاقة على بعد عشرين خطوة وأنا أراصك على ذلك . لأن الرماية تحتاج الى مراتب مشر . . . وأذكر أني لم أستعمل بندقتي شهرا كاملا أيام كنت في الجيش لأنها كانت عند مصلح الأسلحة . . . أتدري ما ذا حدث ؟ لقد أخطأت زجاجة على بعد خمس وعشرين خطوة لا مرة واحدة ولكن أربع مرات متتابة ! وكان لفرقتنا فائدة يجب المزاج دائما فقال . أطك تحترم الزجاجة أيها الصديق ! فالتمرين واجب . . . وأذكر أن أسير من قالمك في هذا الضرب من ضروب

الرياضة رجل غريب كان يتدرب على إطلاق الرصاص ثلاث مرات قبل النداء على الأقل... وكما أنه لا يستطيع نسيان الكونيك لا ينسى بندقته مطلقاً.

ورأيت الزوجين يعجبان من حديثي ويخلان على الانصات سألني الكونت « وما طريقته ؟ » فأجبت « سأفحص ذلك عليك... كان اذا رأى ذبابة على الحائط... أنت تضحكن يا سيدتي ؟ أقسم لك أن ما أقوله حق لا ريب فيه... ثم ينادى خادمه « كوسكا هات بندقتي ! فباتى له بها ثم... طراخ ! فادا بالذبابة مبطحة على الحائط ! »

صاح الكونت : « يا لها من مهارة ! وما اسمه ؟ » فأجبت « اسمه سيلفيو يا سيدتي » فانتفض الرجل وانها وهو يقول « سيلفيو ؟ وهل عرفت سيلفيو ؟ »

قلت « أعرفه ؟ لقد كنا صديقين... وكان سيلفيو معي في القرية ! وهما قد مضت خمسة أعوام على ذلك... هل تعرفه أنت ؟ » فقال الكونت « أجل أعرفه تماماً. أو لم ينجرك عن حادث فريد وقع له ؟ »

— « أخبرني كيف لطمه شاب وقع على وجهه في مساء أحد الأيام »

— « وهل ذكر لك اسم هذا الشاب الوقع ؟ »

« لا لم يظلمني على اسمه... آه ! » وهنا استدركت لانه يطلب على ظني أن الشاب هو الكونت وقت « عفوا سيدتي... لم أكن أعلم ! ولكن يطلب على ظني أنه أنت ! » أجاب الكونت في ارتباك « أجل هو أنا... وهذه الصورة ذات النقب نتيجة لقائنا الأخير ! »

هنا اعترضت الكونتس قائلة « فندتك الله يا عزيزي ألا تحدث في هذا الموضوع ، ان مجرد التفكير فيه يرعبني حتى اليوم ! ولكن الكونت لم يحقق رجاءها بل قال « يجب أن يعرف البديل ما ينصل بالموضوع ، فهو يعلم كيف أهنت صديقه فمن الواجب أن نروي له كيف انتقم ذلك الصديق »

ودعاني الرجل الى الجلوس قريبا منه في مقعد ذي سند وأخذت أنصت لهذه القصة

« تزوجنا منذ خمسة أعوام وقضينا شهر العسل في هذا المنزل : وفي الحق لقد كانت أمنا أيام حياتي لو لم نسكرها هذه الحادثة المزعجة .

« وفي مساء أحد الايام ركبت مع زوجتي للزفة ولكن الجواد جمع بنا حتى لارتفعت زوجتي وزوجتي أن أعود بالمرة الى الاصطبل أما هي فتعود سيرا على الاقدام ، ولم أكد أصل الى الدار حتى رأيت عربة سفر أمام الباب . وقبل لي أن انسا لم

يذكر اسمه بنظري لهمة خاصة في المكشبة... أسرعت الى هناك فوجدت رجلا لا يزال في ثياب السفر له لحية طويلة ، وأخذت أتذكر أن رأيته قبل ذلك... »

وقال الرجل : « أولا تذكرني أيها الكونت : » وكان صوته مضطربا . فصحت عند ذلك : « سيلفيو ! »

وأقول الحق لقد وقت شعري من الرعب . وقال صاحبا جئت لأطلق رصاصتي . قبل أنت مستعد ؟ ورأيت بندقته بين طيات ثيابه وعددت اثنتي عشرة خطوة ورجوته أن يسرع في مهمته لان زوجتي في الطريق الى المنزل ! ولكنه قال أريد الورأ أولا . لذلك طلعت الشروع

« ثم أغلقت الباب وأمرت ألا يسمح لأحد بالدخول . ورجوته مرة أخرى ان ينجز مهمته فرمى بندقته وأخذت أعيد الثواني ولم أكن أفكر في غير زوجتي حتى اذا انقضت دقيقة كاملة خفض بندقته وقال « أنا آسف جداً لأن بندقتي ليست بحسنة يذور الكريز ! والرصاص كما تعلم صعب الاحتمال ! ولكن نعال تفكر في المسألة مرة أخرى... لا أرى مارزة فيما أمامكم عليه... بل هي أقرب ما تكون الى القتل ، وليس من عادتي اطلاق الرصاص على شخص أعزل من السلاح . هيا تبدأ المبارزة من جديد فري أنا يبدأ... » وأعدنا ورقتين كتبنا في الأولى رقم ١ وفي الثانية ٢ ووضعناهما في القبة التي أصبتها في المبارزة الأولى... ونار كل ما ورقة دون أن يطر بها فاما بورقتي رقم ١ وهما صاح سيلفيو « لا أنكر أيها الكونت أن حظك حسن كحظ الشيطان ! » « لم أنهم غرضه وأجبرني على أن أطلق رصاصتي التي لم تصبه بل أصابت الصورة التي تراها ! »

وأشار الرجل الى الصورة التي استرعت انقاضي أول جلوسى وصار وجه الكونت أحمر فرمزا وأصبح وجه زوجته كوجه الثمايل الرخابة البضا . أما أنا فقد تشرت بين شفتي أنه خافه وأنتم ضيفي نصت :

أشكر الله لقد أخطأه رصاصتي : أما هو فقد كان رابط الجأش ثاباً ينظر... فتح الباب فجأة ودخلت زوجتي فلم تكذب ترانا على هذه الصورة حتى ألقت نفسها عند أقدامي . وهما استمدت شجاعتي وقت لها . عزيزتي ، ألتنرين أنا نمزح ؟ اذهبي واشركي قدما من الماء . ثم عودى اليها . وعند عودتك سأقدم اليك صديقتي وزميلي القديم . ولكنها لم تصدقني وسألت سيلفيو في رغبة ونأثر ، هل أصدق زوجتي فأعتقد أنكما تمزحان ، فأجاب ، انه يمزح دائماً يا سيدتي ، اتفق مرة أن صغني وهو يمزح . وأصاب

( البقية على صفحة ٤٢ )



## حكمت المحكمة!...

عم الأسف رجال القرية ونساءها عندما أعلنوا وفاة ابنه عبد الدايم المسودى — وهو من الأعراب الذين يسكنون الخيام فى أرضهم — فأما الرجال فقد أشفقوا على عبد الدايم لأنه قدما وقد أميا فى عام واحد، فلم يبق له من بعدهما من يرعى غمه ويبنى بشون يته. وأما النساء فقد ذكرن أن سلى ماتت لحاة فلم ترض كثيرا، وأنشأن يترحن على شبابها وحلو ابناتهن... وتنافع الأهالى وراء نعتها يشيعونها الى مقراها الأخير. ثم أقبلوا على والدها يعزونه بكلماتهم المحفوظة وهو يرد عليهم بمثلها، فهو «عظم الله أجره» وم «شكر الله عليهم» ورجع الجميع الى بلدتهم ليقبوا ليلالى المأتم الثلاث وليسعوا ما نيسر من القرآن، وعند العروب خرج أهالى كمر الممدارى كل بطيته، الى المأتم وعليها عشائه المناز استعدادا لأطعام المزب من السلاذ المجاورة. وجلوا بعد الصلاة، وقد تنحى القارىء ائذانا بقراءة القرآن، فأنصتوا وأطعوا سجاثرهم ثم بدأ القارىء بصوت منخفض غير مسروع تدوج به قليلا قليلا حتى أصبح ينطق على مسامعهم بالنجبة لبعض، ويخفى أحاديثهم عن الشئون الزراعية — وقد بدأوها بعد أن بدأ القارىء بقليل — نجات بطرب البعض لها فيمص شفته ويردد لفظ الجلالة اعتبارا واستحسانا. أما عبد الدايم فقد كانت تبدو على سيماه علامات التفكير العميق والحزن الدفين، ولكنه كان يتجمل للنادم فيسلم عليه ويتقل تمرته شاكرا.

واقضت ليلالى المأتم.... وتلفت عبد الدايم حوله فلم يجد الا غمه وغمه فقع فى خيمته لا يزور أخدا، وأما كان يزوره من قاته العزاء فى حبه. وانتقد أهل القرية فيما بينهم إبراهيم اعدى لأنهم لم يزروه فى المأتم، ولكنهم علموا بسفره الى القاهرة منذ أيام قلما عاد لحظوا أنه لم يتم بواجب التعزية لعبد الدايم، فبرموا بنظرته واستكباره، ولكن ما حيلتهم وهو ابن العمدة! مرت الأيام بعد ذلك سراجا فأوشكت بفعلها أن تصرف أذهان الناس عن مصاب عبد الدايم لولا أنهم رأوا عجا. وأره وقد طوع للنوس أن تحذ شاريه الطويلين وتنبك بلحيته المستعصية

حتى أسفرت ذقته بعد احتجاب طويل، مع أنهم يعرفون فى الأعراب تمسكهم بشواربهم ولحامهم، ولم ينسوا مبالغة عبد الدايم فى هذا، فلم يبق الا أن الحزن قد أساء الى عقله فحسن له جنونه أن يظهر على هذه الصورة الجديدة

وذهب الحاج عبد المطلب وهو أحد مشايخ البلدا الى دوار، العمدة فى المساء جريا على عادته فوجده جالسا فى عدد من حاشيته يتحدث اليهم فى المساء عن مصطفى كمال وكيف طار وراءه الانجليز، ويرجع على الاقتصاد يعلل لهم نزول الجنبه الأسترلينى بتعليلات ما أنزل الله بها من سلطان. ولما انتهى العمدة من حديثه اتجه بنظره الى الحاج عبد المطلب وسأله عن جديد، فأثأ شيخ البلد برده له صنفا من الأخبار ويتسط فى شرح تفاصيلها الى أن قال وما رأيكم فى عبد الدايم المسودى؟ يظهر أن الرجل قد جن بعد وفاة ابنته، ولم يكن العمدة على علم بما جرى للجنة عبد الدايم فز رأيه من البين الى اليسار هزأت سريسة مستغرا، وتناهى الجميع الى إجابته فحدثت جلبة وضوضاء، فند لما صبر العمدة فوصفهم بوصف البرارة: واحد يسمع ومائة يتكلمون، وأشاح عنهم بوجهه الى الحاج عبد المطلب يسأله عما جرى قلما أخبره بأن عبد الدايم أصبح حلق الدق والشارب تردد فى تصديق ذلك ولكنهم أكدوا له صحة الخبر فرفع حاجبيه فى حجب ودفعه حبال الاستطلاع الى أن يأمر شيخ الخراف باستدعائه. وجاء عبد الدايم بعد قليل فدهش العمدة عند مرآه وسأله عن سبب حلقه للجنة فأجاب ساخرا إنه رأى واحدا من أهل القرية يصحك معا قرا أن يربلها. وقال أحد الخالسين سخرته بمثلها فقال: «وكيف استغيت عنها مع أنك كنت تمسح فيها يدك بعد أكل التريد؟» فتجهم وجه الأعرابي وجعلت عيناه وقال «لما اتخعت أزلتها» فقال العمدة «وما ذنب شاربك؟» فأجاب «صغرت فى نظر نفسى فحلقته» وخرج مضطرا محنقا... وكان بانجلس شيخ معروف فى القرية بالنباهة ودقة الملاحظة فقال للعمدة «إن لم تخنى فراستى فلا بد أن أحدا اعتدى عليه اعتداء خطيرا أقسم بعد» كما هي عادة بعض الأعراب. ليحلقن ذفر شاربه تشبا بالنساء حتى يأخذ بئاره، فأخذت هذه الملاحظة مكانها من قلوب الحاضرين وصار كل منهم يعلق عليها بما يؤيدها، أما العمدة فقدمه الأمر وحسب تهديد عبد الدايم حسابا، فهو دابة شديد البأس وتداول الأمر مع مشايخ البلد فأفهمه الشيخ عبد المطلب. وكان على جانب من العلم — أنت من واجبه العمل على منع

الجرائم قبل وقوعها واطمأن العمدة الى هذا الرأي فزم على تبليغ المركز وقام الى التليفون فاقبل بالمعاون

وعلم الأمور بالامر فضحك من عقبة عمدة المنشبة الذي يجد في خلق رجل لحينه وشاربه خطرا على الأمن العام خصوصا وأنه كان يرى فيه من قبل سداجة وقلة حيلة ، فأمر ملاحظ البوليس أن يستدعيه ليوضحه على تصرفه وبطلب اليه أن يكون في حكمه على الحوادث أبعد خطرا وأكثر رذالة . ورجع العمدة ونفسه تفيض أسفا على تبليغ الامر للمركز بعد مراعاته ضربات الملاحظ على المكتب ، وجرحت عزته شتانمه فكان يسب مشايخ بلده الذين حسنوا له التبليغ ويخص منهم الشيخ عبد المطلب وهو المنحلق الذي أشار عليه بالعمل على منع الجرائم قبل وقوعها . ولكنه كان يحاسب عقله فلا يجد في عمله مأخذا ، ويستشير ضميره فيلقاه راضيا عن قيامه بواجب وظيفته ، ثم يرجع بهذا كونه الى الماضي القريب فيذكر أنه لما قتل في قرية بجوارهم سويلم العربي خلق ابنه جويلف لحينه وشاربه حتى أخذ بتأريه فأطعنهما في الحس . وهكذا اختصت أفكاره فضاع صوابه ....

أسدلت يد الأيام ستار النيان على هذا الحادث حتى جاء يوم فرغ السار ... في صبيحة امتلأ إبراهيم امدى عبوة جواده بقصد السوق فعاد الجواد يمدو إلى مربطه بعد قليل وكان العمدة مطلا من شباك داره فلما رآه انخلع قواده لأن ذلك معناه أن سوما حل بولده . ونزل يجرى في الطريق الموصل إلى السوق منفلا هائجا فلحق به أهل القرية من كل صوب ولم يذهبوا بعيدا حتى وجدوا إبراهيم امدى ملقى بجوار مزرعة القصب يتلوى الما ورأوا أن رصاصة استقرت في فخذ

يا لهول الفاجعة !! حتى أبناء العمدة يندى عليهم !! ولم تحم الشبهات إلا حول عبد الدايم فأنبت الحفراء في أزقة القرية يبحثون عنه بعد أن لم يجدوه في خيمته ، واعتزت الأسلاك تنقل الخبر إلى البابة : أما الجريح فقد نقل إلى مستشفى القاريت ليصم بالعلاج . وبعد برهة وصل وكيل البابة ثم تبعه ضابط المباحث على رأس قوة من البوليس ففتشوا بيت عبد الدايم فلم يجدوا شيئا يعيد التحقيق ، فخطر لضابط المباحث أن يفتش مزرعة القصب لأنه استبعد أن يظل عبد الدايم محتفظا ببندقته ، ورجح أن يكون قد ألغاهما فيها فبشر رجاله في انحائها وإذا برجل منهم بشر على بندقية .. وإذا بالبندقية حديثة الطلق : .. وإذا بكل من رآها يشهد أنها لعبد الدايم

اكتفت البابة بهذا الدليل قضت على عبد الدايم ولكن سر الجنابة ظل غامضا حتى وصل اليها بلاغ من مجهول يقول فيه : لقد علمت من أحد المصادر أن سولي عبد الدايم المسعودي لم تمت ميتة طبيعية وإنما قتلها أبوها لأنه علم باتصالها بإبراهيم امدى بن عمدة كفر المداوى . وقد كان يمكن كشف هذه الجنابة في حينها لو أن طبيب المركز رأى الجنة قبل دفنها . ولكنه صرح بالدفن مكتفيا بقول حلاق القرية إنها ماتت بسكتة قلبية ، فانتقل وصكبل البابة فرأى مع الطبيب الشرعي إلى قبر سولي وأمر بأخراج جثتها وقال الطب كلمته فإذا بهامات خفا . . . وختمت البابة أبحاثها وبدأت التحقيق . . .

س - إبراهيم امدى يقول إنه رأى ك نطلق عليه الرصاص  
ج - أدا

س - وماذا تقول في البندقية التي عثرنا عليها في القصب ومالك ؟  
ج - لم تعد لي بندقية منذ أخذها الانجليز مني وهم يجمعون السلاح في سنة ١٧

س - وابنتك سولي ؟ لدى البابة شهود يقررون أنها لم تمرض مطلقا وأنهم رأوها أمام خيمتها قبل أن تموت بقليل ؟ فهل مرضت وشكت وأحضررت وأسلت الروح في أقل من ساعة ؟

ج - هو كذلك . فأنها ماتت بسكتة قلبية

س - ولكن الطبيب الشرعي أثبت أنها ماتت خفا

ج - اذن تكون قد خفت نفسها

س - ولماذا خلقت ذكك وشاربك بعد موتها ؟

ج - خطر لي أن أتزوج فخلقتهما كي أبدو صغير السن

س - ولكنك قلت في مجلس العمدة كلاما يستفاد منه أن أحدا اعتدى عليك فخلقتهما حتى تأخذ بئارك

ج - لم أقل ذلك وإنما كنت أسخر من قوم رأيتهم يستخرون مني

س - لقد وصل الى علم البابة أنه كان بين ابنتك وبين إبراهيم علاقة وأنتك من أجل هذا قتلها وأردت أن تقتله

هصرت الاعراب حينه في عصية وبأس ورعى وكب البابة مظرة شرراء ثم ادفع بقوله اذن فاسمع . اني اعترف بأني قتلتي انسي وانني أطلقت الرصاص على إبراهيم . خذني الى السجن فاني أريد أن أنلهي بأشغاله الشاقة عن لوم الناس وظلم القانون

واصل المحضر بعد أن تليت عليه أقواله فأقرها وأمضى . . .

السيد أبو النجا



## ضحى الاسلام

أو  
أحمد أمين

— ٢ —

ضحى الاسلام كصاحبه شديد الوضوح، سديد المنهج، غزير البحر، جم التواضع، تقرأ فتسابق معانيه الى فهمك، وتتساقق أغراضه الى ذهنك، فلا تشك في أن مؤلفه قد استبطن دخائل موضوعه، وأحاط بأصول بحثه وفروعه، لأن المعنى اذا اتضح في الذهن واتسق في الشعور أسفر عنه البيان في أشراق وسهولة وقوة، وما يتعدى الأسلوب الا من غموض الفكرة أو طموس الصورة أو ضعف المنطق.

اسمع صاحب الضحى أو أقرأه تجده في حاله واضحا صريحا ثقة، لأنه يتكلم عن روية، ويشرح عن فهم، ويكتب عن تفكير، ويؤلف عن دراسة، أما قرة الشك والتردد فتهايتها بداية عمله، موضوع الكتاب الحياة العقلية للمسلمين في القرن الأول من العصر العباسي، والعقلية الاسلامية يومئذ كانت أشد العقليات تركبا، وأكثرها تعقدا، وأوفرها تناجا، لأنها مزيج عجيب من آثار شتى لجنسيات متعددة، وحضارات متنوعة، وثقافات مختلفة، فتحليل هذا المزيج الى عناصره الأولية كما يفعل الكيميائي. ورد هذه القوة الناجمة الى قواها البسيطة المحركة كما يفعل الميكانيكي، أمر لم يضطلع به الى اليوم غير أحمد أمين، لأن الوسائل التي تهيأت له من مواهبه ومكاسبه وبيته وعصره لم تتح مجموعة لأحد من قبله، فلأنه اجتمع لخارجنا السالفين مع سلامة الفطرة، ونفاذ البصيرة، وسعة الاطلاع، الوقوف على علوم الاجتماع، ومذاهب النقد

ومناهج البحث، لما تركوا لنا التاريخ على هذه الحال المضنية من النقص والمبالغة والفوضى، ولكن هذا التاريخ الذي قنع بأخبار الحرب والفتح، والولاية والعزل، والولادة والوفاة، واغفل الكلام في تبدل الأحوال والأطوار، وتغير الميول والأفكار؛ وتطور العادات والمعتقدات، في طبقات الأمة، هو ثقة الذي استخلص منه أحمد أمين كتابه فجر الاسلام وضحى الاسلام على هذا النهج الواضح والنسق المطرد فاعتبر في نفسك أى عقل استجلى هذا الغموض، وأى فكر أستل هذا النقص، وأى صبر ساعد هذا الجهد، سار المؤلف في تحرير كتابه على خطة سديدة، وتبريب متأسق. فجعله جزئين متساويين: بسط في الأول العوامل التي أثرت في العقلية الاسلامية وهو الذي ظهر، وفصل في الثاني الآثار التي نشأت عن هذه العقلية نفسها وهو الذي سيظهر. ثم كسر كلا من الجزئين على بابين: فالأول على الحياة الاجتماعية وعلى الثقافات الدينية والمدنية، والثاني على الحركات العلمية ومعاهد العلم وحرية الفكر، ثم على المذاهب الدينية وتاريخ حياتها وأشهر رجالها وأهم أحوالها.

فموضوع الجزء الذي في يدينا الآن اذن هو العوامل المؤثرة في الحياة العقلية الاسلامية في شباب الدولة العباسية، وهذه العوامل أما مادبة نشأت من طبيعة الاجتماع كاختلاف الأجناس، وصراع الطوائف، ونظام الرقيق، ومظاهر الترف من مجون ولهو، ونتائج البؤس من يأس وزهد، الى غير ذلك مما اسبغته فصول الباب الاول الستة وأما أدبية نشأت من تداخل الثقافات الفارسية، والهندية واليونانية، والعربية، واليهودية، والنصرانية، وما يتبع ذلك من تمازج الآداب والمعتقدات والأنظمة، وقد استقصى المؤلف أطرافها في فصول الباب الثاني الستة. وهذا الوضع المنطقي المحكم قد ضمن لأراء الكتاب



## جولة في ربوع أفريقية

لمحمد ثابت

بقلم الدكتور محمد عوض محمد

ليس من السهل أن نجد في هذا القطر كله لمحمد ثابت مزرية ولا شيئا في حبه لرحلات البعيدة ، وفي التنصبة بوقت تقيس وجمال أنف ، في ميل ارضاء هذه الرغبة السامية ، التي تدفنه في كل صيف إلى أطراف العالم . لكي يرى بعينه تلك الأنظار البعيدة التي طالما سمع عنها وتأتت نفسه لمشاهدتها . . . وأي امرى . لا يملكه الاعجاب الشديد حين يرى محمد ثابت يتفق من ماله الغليل الذي ادخره بكثير من حرمان النفس . يتفق عشرين جنبها كاملة من أجل رحلة بالبارة من ( كبالا ) على بحيرة فكتوريا الى ( فورت بورنال ) على سفح روتزوري — مسافة لا تزيد كثيرا على ما بين القاهرة والاسكندرية — لكي يتمتع الطرف بالتأمل في تلك الجبال الشائعة ساعات قلائل . وقد اخضت قلها تحت غشاء كثيف من السحاب والضباب . ثم يعود أدراجه الى كبالا لكي يستأنف سياحته الطويلة .

وفي المصريين كثير من يتزحون عن قطربنا صيفا . . . ولكن هؤلاء لهم شأن غير شأن صديقنا ثابت ، وقصة غير قصته . هؤلاء قبلتهم إما فيشئ أو كارباد يتداون بمائها الشافي بما أرلوه بأجسامهم من نتائج الافراط أو التفريط . أو قتلهم بباريس حيث يحبون حياتهم في القاهرة . يجلسون النهار كله وشطرا من الليل في مقاهى مدينة النور . وهم لا يرون من نورها شيئا — يقضون وقتهم قودا كالي يتحدثون وهم في ميدان الأوبرا بذلك الصوت المصرى الجمهورى فيسمعهم جميع من بالبوليفارد ، يعلنون عن أنفسهم وما في أنفسهم شئ . يستحق الاعلان . ومنهم من هو شر من هذا . . . وأي شر ! ولكن مالى أكبر نفسى بالكلام عن هؤلاء . وأنا أريد أن يشرح صدرى بالكلام عن محمد ثابت ؟ منذ ثلاثة أعوام جال محمد ثابت في ربوع أوربا . فلم يزل يتنقل من قطر الى قطر حتى بلغ جزيرة أيسلند وكان من الدائرة القطبية قاب قوسين أو أدنى . . . وفي الصيف التالي يعم شطر المشرق وجمال في بلاد الهند والصين واليابان : وفي الصيف الماضي حمله السفينة باسم الله بجراها ومرساها الى شرق أفريقية وجنوبها . فاخترق خط الاستواء للمرة الأولى — إذ لا أعظم اجتازه في

أن تطرد ، ولا جزائه أن ترتبط ، ولا بجائه أن تتجمع ، فجاء من حيث التأليف مدمج الفصول ، مرسوم الوجهة ، محدود الغاية ، بريئا عما يجره عدم الحطة أو فسادها من استطراد مشيت في جهة ، وأخلال مرهق في جهة أخرى ، وتلك مزية قل أن تجدها في كتاب

صاحب ضحى الإسلام شديد البقطة ، مستقل الرأى ، لا يعرض قولاً دون مناقشة ، ولا يجتاز دون مقدمة ، ولا رأياً دون دليل ، ولا تشعر وأنت تقرأه أن هناك رأياً معيناً تسلط عليه ، أو فكرة سابقة أثرت فيه ، فهو يخطئ . ( جولدزهير ) ، كما يخطئ . ابن خلدون ، ويعرض الثقافات الدينية المختلفة بميزان واحد ولسان واحد

تبدو هذه البقطة ، ويتجلى هذا الاستقلال ، منذ الكلمة الأولى في الكتاب ؛ إذ يفتن إلى الخطأ الذي جره على بعض المؤرخين الكسل والتقليد في تصويرهم سقوط الأمويين وقيام العباسيين حداً فاصلاً بين حياطين مختلفين للامة الإسلامية ، بتبدى . الثانية عند انتهاء الأولى ، ثم يتجلى في سائر الفصول وعلى الإخص في الشعبية والاسترقاق والزندقة ، فليس وراء ما كتبه فيها مراغ لمستزيد

وصاحب ضحى الإسلام أديب بارع ، وعالم ضليع . يظهر أدبه في الصور التي رسمها كصورة الرشيد ، والتراجم التي وضعها كترجمة ابن المقفع ، وتلك الصورة وهذه الترجمة نموذجان عاليان لكاتب التاريخ ومؤرخ الأدب . ويتحقق عليه في كثرة المصادر التي رجع إليها . ووفرة النتائج التي حصل عليها ، وعرضه للثقافات . ولا سيما الهندية ، عرضاً ينم عن اطلاع واسع واستقراء دقيق وصبر نادر . وكل ذلك والتواضع الاصيل في الطبع بأني للمؤلف أن يصدق ما يقوله العلماء . والمستشرقون من أنه مثال الباحث الجامعى الحق . وكتابه نموذج البحث العلمى الصحيح الزيات

## الرسالة والاعلان

تستطيع الرسالة أن تؤدي للتجارة خدمة جليلة بالاعلان فيها . فإن لها من سعة الانتشار في الأوساط العليا والوسطى في مصر والبلاد العربية ما يكفل لها التوفيق في هذه الخدمة .

جولة الاسيوية — ثم عاد الى مصر بطريق البر والنهر — نهر النيل — بجازا بلاد كنيا وأوغنده والسودان المصري .

\*\*\*

وإني لبحرنتي أن اعجابني الذي لا حد له بالرحالة محمد ثابت لا ينصرف الى الكتاب الذي بين يدي الآن ( جولة في ربوع افريقية ) فان شخصية المؤلف لم تصف شخصية الرحالة . ولم تقم بالواجب نحوها .

فكنت ( جولة في ربوع افريقية ) وأنا أتوقع أن أطالع كتابا يصف لي رحلة المؤلف وحركاته وسكناته بدقة . وبصور لي كل شيء رآه ، وما مر به من الحوادث . لكي أشعر أنني معه . الا زعمه في رحلته أسافر كما يسافر وأرى ما يرى . وهذه هي اللذة الخاصة التي أجدها في مطالعة كتب الرحلات . لكن محمد ثابت لم يفعل هذا بل أخرج لنا كتابا يتضمن بيانات — لا أنكر أن أكثرها نافع مفيد — عن جغرافية شرق افريقية ، وقد ضاع حديث الرحلة بين الفصول الجغرافية كما تضع قطع الذهب وسط أكرام من الزراب فكنت أجده لأقل المناسبات يترك موضوع الرحلة تماما . ويأخذ في كتابة فصل جغرافي في شيء من الأسباب ، ولكنه خارج عن موضوع الرحلة . ففي صفحة ٧٦ يان طويل عن السكر وزراعتها لاني افريقية وحدها بل وفي غيرها من الاقطار ، ويتكلم في صفحة ٥٧ و ٥٦ عن بلاد رودسيا والكنغو مع أنه لم يرها ولم يمر بها . ويكتب فضلا طويلا عن جبل كلنجارو مع أنه رآه عن بعد مائة كيلو متر ، فضلا عن تاريخ لوغنده أو عن نقل السفن الى بحيرات فكتوريا منذ عشرات من السنين . ويأتينا عن السكر كدلتولير وفصلا طويلا عن الشلوك اقية من دراسته الخاصة لانما رآه في رحلته وهذه التفاصيل الخارجة عن الرحلة قد طفت على حديث الرحلة حتى لم يبق منه الا القليل . واني أريد أن أذكر لصديقتنا

الفاضل أن أماننا كتبنا كثيرة نستخلص منها تاريخ افريقية جوغرافيتها . ولكن الذي بنا إليه شغف شديد ، والذي يستطيع هو وحده أن يعطينا إياه ، هو كتاب عن رحلة محمد ثابت . ولهذا كان أمتع فصول الكتاب على الإطلاق هو ذلك الجزء الذي يصف لنا فيه كيف منع من دخول جنوب افريقية ، وكيف جنت عليه مصرته في تلك الاقطار النائية . هذا الفصل القاري هو بمثابة الجوهرة وسط الأحجار .

ويخيل لي أن محمد ثابت لم يكن يكتب مذكرات ( يومية ) أثناء رحلته . ولو فعل لكان لديه محصول وافر يفيد عن تلك الفصول الجغرافية . وانك لتقرأ الكتاب فلا تستطيع أن تستبين منه تفاصيل حركات السائح . فقد دخل ( نيروبي ) ولكنه لا يذكر لنا في أي تاريخ نزل بها . وبات ليلة في ( ناكورو ) فلا

يخبرنا أين بات . ويمر بأوغنده ويقتضي بها أمانا ، ولكنك لا تعرف متى دخلها ومتى خرج منها . ولست أستطيع أن أعزو هذا الاغفال الا لشيء واحد هو أنه لم يكتب مذكرات يومية أثناء الباحة . ولهذا أرجو منه في سياحته المقبلة الألبام ليلة قبل أن يدون مشاهدات يومية . وسيري القراء الفرق بين الكتاب الجديد والقديم .

\*\*\*

بني أتى وجدت هفوات يسيرة أريد أن أبه المؤلف الفاضل اليها وهي ( ص ٦ ) أن لفظ Periplus عنوان كتاب لا اسم أحد المؤلفين ، وشيا وسيا كلمة واحدة ( ص ٧ ) فيقال بالانكليزية ملكة شييا وبالعرية ملكة سبأ وهي بعينها السيدة الفاضلة التي دخلت صرح سليمان وحبت لجة . . . ونهر النيل ( ص ١٦٩ ) لم يعد أعظم نهر في العالم . لامن حيث الطول ولا من حيث مقدار ما يجري فيه من الماء . . . ديبليموس الجغرافي ( ص ١٦٩ ) لم يمش قبل الميلاد بل في القرن الثاني بعد الميلاد وغابات ايثوري في الناحية الغربية لجبال روزوري فلا يمكن أن ترى من حصن يورتال . والغورلا ياسيدي ثابت جويان لين له ذنب ( ص ١٩٧ ) فقد اضطر الى أن يستغنى عن هذه الزائدة استعدادا لان يكون انسانا مثلي ومثلك ومثل كواكب السينا ، وأخيرا لأوافق المؤلف على أن قطن الجزيرة يزرع في الشتاء ويحصد في الربيع . . . بل يزرع في أواخر الصيف ( ابتداء من اغسطس ) ويحصد في الشتاء ابتداء من يناير . ( ص ٢٦٩ )

وإني لأرجو لصديقتنا السائح الفاضل رحلة سعيدة في الصيف الآتي وأن يتحضا بعدها بكتاب عن تلك الرحلة وعن نفسه لاعن شيء آخر

## الثقافة

### مجلة شهرية جامعة

يصدرها بدمشق الأستاذ خليل بك ردم والذكاترة جميل صليبا وكاظم المناغستاني وكامل عياد

وغايتها نشر الثقافة العامة في بلاد الشرق العربي وخدمة النهضة الفكرية فيها . وقد صدر العدد الأول منها في أول ابريل حافلا بالموضوعات الممتعة والبحوث الطريفة في الآداب والفنون والعلوم والاجتماع والتاريخ والفلسفة . ومن يعرف الآداب الكبير مردم بك وزملاءه الأفاضل لا يستغرب هذا المجهود المحمود . فارجو للزميلة الحليمة التوفيق في أداء رسالتها وتحقيق غايتها



## المبارزة

بقية المنشور على صفحة ( ٣٩ )

فبعتي برصاصه وهو يمزح . ومنذ دقائق أخطأتى وهو يمزح أيضا . والآت جاء دورى لأضحك قليلا . ثم استعد ولكن زوجتى جئت بين قدميه . . . عذت قلت لها . انتهى يا عزيزتى ألا تخجلين من نفسك ؟ : ثم وجهت حديثى إليه وقلت له هل تريد أن يقضى على هذه السيدة ؟ فتنطق برصاصك ! قل نعم أو لا ! فأجاب : لن أطلق رصاصى فقد تم غرضى . ها أنت ذا ترعد من الخوف وهامو ذراجهك كوجه الموتى . . . وهذا كل ما أطمع فيه . . . ولكن اذكر أنى أعطيتك فرصة ثانية وكنت أظن أنك لن تخطئى . . . لن تفانى بعد الساعة . سأتركك لضيقك يرى رأيه بك ! .

واتجه نحو الباب . ثم التفت الى الصورة دون أن يستعد وأطلق رصاصته فوق رصاصتى تماما ! وهنا أغشى على زوجتى ولم يستطع الخدم الوقوف في وجهه . وقد كانت الأبواب تفتح أمامه في سرعة حتى وصل الى عرته ومضى . . . أما أنا فلم أعد الى نفسى الا بعد مدة طويلة .

الى هنا انتهى حديث الكونت . وهكذا سمعت هذه القصة الرائعة ولم أر بعد ذلك سليفو ولم أسمع عنه الا أنه قاد جماعة من الثوار في القبة التي أشعلها « اسكندر ايلاتى » وأنه قتل فيها عند ما كان العدو في ( سكولياني ) . . .

عبد الحميد يونس

## يوم عصيلب

بقية المنشور على صفحة ( ٣٤ )

حكايئنا بايجاز . فلم يكذب بسمع طرفا منها حتى اعتدل في كرسيه والتقى الكتاب جانبا . وأصغى اليها بانتباه . وما كادت انتهى حتى مد يده اليها مصافحا ثم غمرنا بلطافة وكرمه . أمر لنا بكرسيين من الفخاش فجلسنا . ثم أمر لنا بقدرتين من الشاي وبعض البسكويت فشربنا واكلنا . وبعد ان شكرته على احسانه وجيل عواطفه قالان واجبه بقضى عليه بعد ان سمع قصدا . وتحقق من صدقا ان بجلى سيكنا . ولكنه يرى أننا في غاية التعب والضعف . فهو يدعونا لتكون في ضيافته حتى الصباح . فشكرته كثيرا على معروفه واعتذرت اليه ثم رجوت منه أن يأمر لنا بمشيد يقودنا الى محطة السكة الحديد . فقال ولماذا لا نمكثان هنا هذه الليلة ؟ فقلت ألا ترى يا سيدى اننا في الساعة الثانية صباحا ولا بد ان أولادنا الآن في قلق شديد على مصيرنا . وفيح بنا أن نطيل عذابهم أكثر من ذلك . فاطرق قليلا ثم أنهم النظر فينا وقال : حسنا هيا بنا . فاركبا سيارة أفلتنا الى محطة طره . ثم ركبنا القطار الى باب اللوق . ومنها قصدنا منزلنا شاكرين لله سبحانه فضل العناية والرعاية .

الدمرداش محمد

## كيف كنت تبدو في لباس الحمام؟

الآن ونحن في فصل الربيع . نحب أن تلقى عليك سؤالا — على ساحل البحر في الصيف . عند ما كنت تخلع ملابسك لتستحم هل كان الناس يرون فيك شيئا جميلا أو شيئا آخر — نحيفا . قصيرا . بدنا من غير تناسب أرجلا موهجة . أو أذرعنا كالمصى . وهل بدت في عيونهم نظرات الإعجاب والاحترام أم كانوا يشبهون بوجوههم ليغفوا ضحكة السخرة والاشفاق !

أطلب كتابي مجانا

ان كل ما أتد في حاجة الى عمله هو ان ترسل لي اسمك وعنوانك فبصفتي بجمع العديد كتاب والجسم الكامل . وهذا الكتاب يريك في ١٥ صفحة كيفية كيف تحصل على جسم قوى جميل كامل من الداخل ومن الخارج . جسم مثقف العضلات الخفية وعالم من كل علة أو عيب بحيث يستطيع ان يكفل لك احترام كل رجل وامرأة في الوجود

هيا وابدأ اليوم - الآن

لا تريد تقودا . فقط هذا الكورس عشرة عليك طرايع بروت (بقية مجاورة في الخارج) بأنيك هذا الكتاب ولنمطاه بجمع العديد . اخبرنا الان الى اين ترسل ليك نسختك . اكتب اسم

محمد فائق الجوهري

مدير معهد التربية البدنية رقم ٣ شارع سحر السروري امام مدرسة خليل ام

شارع طروق مصر تليفون ٥٠٣٥٩



## استشارة مجانية — الأسرار الخفية

اننا نشارك في سيرة سرية الازمنة والبدنية والاعمال الفاعلة . وهو انما ان ترسلوا الى نسخة من كتابنا الى الجاني الانسان الكائن في خمسين الصحة وتقوية الجسم . علاج العلل المزمنة والعيوب الجسمانية والنفسيات الشقية الطبيعية

وهذا الكتاب قد وقته في حشيت طراقت ما يرضى انما ان ترسلوا الى نسخة من كتابنا الى الجاني الانسان الكائن في خمسين الصحة وتقوية الجسم . علاج العلل المزمنة والعيوب الجسمانية والنفسيات الشقية الطبيعية

الى علة اخرى

الاسم

العنوان

العنوان

البريد والخط معكم